الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
–Bouira-
Faculté des Lettres et des langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

سميولوجية الشّخصية في رواية 'الرايس' لـ'هاجر قويدري'

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:
حميدة بن عروس
حنان شيبان

إشراف الأستاذ:
محمد بوتالي

لجنة المناقشة:

1-د/	جامعة البويرة	رئيسا
2-أ/ محمد بوتالي	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3-د/	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018-2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر وعرفان

قال تعالى: " لإن شكرتم لأزيدنّكم" الأية 07 سورة إبراهيم

لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

فنحمدك اللهم على النعم التي أنعمت علينا ونشكرك لأنك تعطي فلا تبخل

وتمنح دون أن تسأل أماّ بعد:

نتقدم بشكرنا المرفوق بكل عبارات الاِحترام والتقدير والإخلاص إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو بعيد، ونخصّ بالذكر الأستاذ المشرف **"محمّد بوتالي"** الذي لم يبخل علينا بالكلمة الطيبة وتعليماته القيّمة لذا ندعو المولى أن يجعله ذخرا لأهل العلم والمعرفة.

كما نتقدم بالشكر للأستاذ **'عليان'** الذي لم يبخل علينا بمساعدته.

إهداء

أهدي عملي:

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع أمي الحبيبة.

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي العزيز.

إلى جدتاي الغاليتين فاطمة وأعويشة أطال الله في عمرهما .

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي نبيل وتوفيق وأنيسة وفتيحة.

وإلى بهجة الدار ريان وسعيد وإلياس.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي

حميدة

إهداء

إلى من قال فيهما المولى عز وجل: " وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

سورة الإسراء الآية 23.

إلى من علّمني الصبر والإرادة والدي العزيز حفظه الله .

إلى من علمتني الحب والعطاء بدون انتظار والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى من أرى أمل الراحة في عيونهم أشقائي وزوجاتهم، وشقيقاتي وكل أبنائهم كلّ باسمه.

إلى كل من أحببت وأحبوني في الله من أساتذة وزملاء وأصدقاء.

إلى كل من عرفتهم طوال مشواري الدراسي.

حنان

مقدّمة

مقدّمة:

عرفت السّاحة الأدبيّة في الفترة الأخيرة انتشارا واسعا في مجال الرّواية فهي جنس أدبي حديث شكلا ومضمونا، فقد اعتبرت فنّ لسرد الأحداث والقص وهذا ما يجعلها من أجمل الفنون الأدبيّة التي تطرح قضايا اجتماعيّة، حيث استطاع كُتَّابها أن يُجسّدوا مشاكل الحياة وآلام الإنسان وآماله، حتى أصبحت الرّواية انعكاسا للمجتمع والواقع، فنجد الدّراسات الحديثة اهتّمت اهتماما بالغا بدراسة مكونات الرواية، ومن أبرزها 'الشّخصية' بوصفها بؤرة العمل الروائي، كونها تعدّ العنصر الفعّال الذي ينجز الأحداث. وهي من نسج خيال الكاتب يبين فيها الحياة ويصورها بشكل فنّي دقيق، وبذلك يستحيل على الكاتب الاستغناء عنها فلا يمكن تصور حياة بدون أشخاص.

ومن هذا المنطلق كان اهتمامنا في دراستنا هذه لأهم عنصر في الرواية ألا وهو 'الشّخصية'، إذ اخترنا رواية 'الرّايس' لـ'هاجر قويدري' لتكشف لنا طريق بناء هذه الدّعامة الهامة معتمدين في ذلك منظور 'فيليب هامون'.

وعلى ضوء هذا جاء بحثنا موسوما بـ'سميولوجية الشخصية في رواية 'الرّايس' لـ'هاجر قويدري'.

إنّ ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع أسباب عدّة منها موضوعية وأخرى ذاتية تكمن في:

- حبنا وميولنا للرواية الجزائرية جعلنا نحاول الكشف عن القيم الجمالية والفنية فيها وإبراز مكانتها.
- تعتبر الرواية رواية تاريخية تحكي مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر.
- شدّ انتباهنا عنوان الرواية فأثار فضولنا من الوهلة الأولى هذا ما جعلنا نحاول الولوج إلى أعماقها لمعرفة أسرارها وتفكيك وتحليل دلالتها.

وقد بنينا بحثنا هذا على طرح الإشكالية التالية: كيف تَمَظْهَرَتْ سميولوجية شخصيات رواية 'الرّايس' من منظور 'فيليب هامون'؟.

ومن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات التي تقودنا إلى محاولة تحريرها والمتمثلة في: ما السبب وراء اعتبار الشخصية عنصرا مهما في الرواية؟، وهل استطاعت الرواية استيعاب الشخصيات بأنواعها؟، وكيف تجلّت لنا الشخصيات في رواية 'الرّايس'؟، وما أبعاد تشكّلها؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات سرنا وفق آليات المنهج السيميائي، الذي اعتمده 'فيليب هامون' في دراساته، وذلك للغوص في أعماقه محاولين الكشف عن مدلولاته المتنوعة.

واقتضت الضرورة تقسيم موضوع الدراسة وفقا للخطة التالية: افتتحنا بحثنا بمقدمة، يليها فصل نظري يحمل عنوان 'بناء الشّخصية في النص الروائي من منظور فيليب هامون'، عمدنا فيه على تبيين مفهوم الشخصية عند 'فيليب هامون' في اللغة والاصطلاح وما لها من أهمية في العمل الروائي، ثم ولجنا بعدها إلى أنواع الشخصية تليها المحاور الدلالية لتشكيل الشخصية، وأخيرا الأبعاد.

أما الفصلان الثاني والثالث فهما عبارة عن دراسة تطبيقيّة من منظور'فيليب هامون'، حيث حمل الفصل الثاني عنوان أنواع الشخصيات وأبعادها في رواية 'الرايس'، وتمثلت هذه الأنواع في (شخصيات مرجعية، إشارية، استذكارية)، تليها الأبعاد الأربعة للشخصية (البعد المادي، الاجتماعي، النفسي، والإيديولوجي).

أما الفصل الثالث فيحمل عنوان المحاور الدلالية في رواية 'الرّايس' المتكوّنة من مدلول الشخصية، ومستويات وصف الشخصية (وقد احتوى هذا العنصر النظام العاملي عند 'غريماس' حيث اعتمده 'فيليب هامون' في دراسته وجعله من منطلقاته التحليلية)، ويليه عنصر دال الشخصية.

وأخيرا خاتمة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

وفي خوضنا لهذه الدراسة تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع كانت سندا لتحصيل الذات المعرفي أهمها: سيميولوجية الشخصية الروائية "لفيليب هامون"، بنية النص السردي "لحميد الحمداني"، تحليل النص السردي "لمحمد بوعزة"، في نظرية الرواية "لعبد المالك مرتاض".

ولله الحمد والشكر على ما وصلنا إليه.

الفصل الأول

بناء الشّخصية في النص الروائي من منظور فيليب هامون

1- مفهوم الشّخصية.

2- أهمية الشّخصية.

3- أنواع الشّخصيات.

4- المحاور الدّلاليّة لتشكيل الشّخصية.

5- أبعاد الشخصيّة.

1- الشّخصية:

تتنوع وتختلف مفاهيم الشّخصيَة باعتبارها محركا للعمل الفنّي، إذ تمثل قطبا يتمحور حوله الخطاب السردي، ويكمن هذا الاختلاف باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول دراستها والحديث عنها، وذلك نظرا للمكانة التي تحتلها الشخصيَة بعلاقتها في الخطاب الروائي وعلاقتها بالقارئ أيضا.

1-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "شخص: الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشيخاص... وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه. الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات "[1] .

وجاء في قاموس المحيط: "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد ج :أشخص وشخوص وأشخاص- وشخص، كمنع، شخوصا، ارتفع، وبصره : فتح عينيه، وجعل لا يطرف، وبصره، رفعه من بلد إلى بلد : ذهب، وسار في ارتفاع، والجرح: انتبر، ورم. السهم ارتفع عن الهدف، والنجم، طلع والكلمة من الفم، ارتفعت نحو الحنك الأعلى، وربَما كان ذلك خلقة أن يشخَص بصوته، فلا يقدر على خفضه".[2]

وقد اقترن لفظ الشخصيَة بالقرآن الكريم قوله تعالى في كتابه الحكيم من سورة الأنبياء: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾[3]الآية 97.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مج7، ط5، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، 1992، ص45-46.

[2]- فيروز أبادي: قاموس المحيط، ط8، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2005،ص621.

[3]- القرآن الكريم: سورة الأنبياء، الآية97.

وجاء في معجم الوسيط بمعنى "الصفات التي تميز الشيء من غيره، ويقال فلان ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل (محدثة)"[1].

1-2- اصطلاحا:

تعدَ الشخصية من مكونات العمل الأدبي الرئيسة، إذ وردت لها عدة تعريفات نورد البعض منها:

احتل مصطلح الشخصيَة الكثير من الدراسات النقديَة : "وأخذ الحصة الأكبر من التحليل والدراسة لدى العرب"[2]، بحيث أصبحت الشخصيَة الروائيَة بؤرة مركزية لا يمكن إغفالها أو تجاوزها لكونها تشكل عالما معقدا ومستقلا في ذات الوقت.

عرَف فيليب هامون الشخصيَة: " كائنات من ورق، ولذلك تقتضي، من أجل فهمها، استحضار عوالم من طبيعة غير واقعية".[3]

وهنا من خلال هذا التعريف فإن 'هامون' يشير إلى الشخصيَة على أنها عنصر فعال، لا يقتصر على الإنسان فقط بل يمكن أن تكون الشخصيَة عنصرا خياليا ناتج من تخييل الكاتب.

كما نجد 'فيليب هامون' يعرَف الشخصيَة تعريفا آخرا معتمدا في ذلك على المفهوم اللساني للعلامة فيقول بأنها :"مورفيما فارغا،وهي بذلك لا تحيل إلّا على نفسها، وهو ما يعني أنها ليست معطى قبليا وكليا وجاهزا، إنها تحتاج إلى بناء، بناء يقوم بانجازه النص لحظة "التوليد"، وتقوم به الذات المستهلكة للنص لحظة 'التأويل' ويتجلى هذا المورفيم الفارغ من خلال دال لا متواصل يحيل

---

[1]- إبراهيم أمين: عبد الحليم منتصر، عطيه صور الحي، ومحمد خالق الله أحمد،معجم الوسيط، مجمع اللغة ومكتبة لشروق الدولية، ط4، 2004، ص475.

[2]- ينظر: عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني لكويت، ع240، 1998، ص74-75.

[3] -فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بن بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص12.

على مدلول لا متواصل كذلك، فكما أن المعنى ليس معطى في بداية النص ولا في نهايته، وإنما يتم الإمساك به من خلال النص كله".[1]

فإذا كان 'هامون' قد استوحى هذا التعريف من المفهوم اللساني للعلامة فإن الشخصيَة كعلامة سيميائيَة عبارة عن مورفيم فارغ في البداية سيمتلأ تدريجيا كلما تقدمت القراءات، وأنّ الشخصيَة تمتلك معطيات ودلالات أيقونة كالاسم والهيئة، والسلوك تطابق صاحبها، لا تبنى من عدم بل تتكون بعملية بناء من خلال القراءات وسيرورة الحكاية .

الأمر الذي يجعل الكتابة الأدبية أكثر ايجاد ورمزية بدلالتها وتراكيبها، فالشخصيَة عند هامون تمتد لتشمل جميع بنيات النص.

وقد تجلى الكثير على الدارسين في الشخصيَة من خلال البحث في داخلها والتركيز على جوانبها وهذا ما جعل الروائيون التقليديون يعتبرونها صورة مصغَرة للعالم الواقعي المعيشي، حيث أصبحت "تصادي الشخص الحقيقي المركب من لحم ودم وعظام".[2]

فالشخصيَة عند الأدباء هي عنصر أساسي في بناء الرواية ونجاحها، فهي تعامل معاملة الكائن الحيَ، فتوصف وصفا دقيقا داخليا وخارجيا، كما يذكر انتماءها الفكري والسياسي، إضافة إلى البعد إلإجتماعي، وفي نفس السياق يقول حميد الحمداني: "الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية، والنفسيَة، والثقافيَة، والتي يمكن التعرّف عليها من خلال ما يخبره به الراوي، أو ما تخبر به الشخصيَات".[3]

بحيث نستخلص عن مقولته أنَ القراءات يتعدد يختلف محللوها وبالتالي فإنَ النص الروائي ينفتح على مجموعة من التأويلات.

---

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص15.
[2]-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)، ص84.
[3]- حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1991، ص51.

ويعرَفها أيضا لطيف الزيتوني:" شخصية: هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشَخصيات، بل يكون جزء من الوصف".[1]

من هذا التعريف يمكننا القول بأنَ كل ما يحرك العمل الحكائي سواء إيجابا أو سلبا يؤدّي دورا فهو شخصية، أو بعبارة أخرى: "فالشَخصية هي مجموع الكلام الذي يصفها يصوّرها داخل العمل الروائي".[2]

ونظرا لتعدد المفاهيم ووجهات النظر فيما يخص تحديد مفهوم الشَخصية فإنَنا قد استخلصنا بعض الفروقات من التعريفات السابقة وقد صنفناها إلى اتجاهين:

1 -2-1- الاتجاه الأول : عند فيليب هامون.

- يدرس الشَخصية من منظور لساني قائم على ثنائيَة الدال والمدلول لا يشترط صفة الإنسانية.
- الشَخصية مرتبطة بالوظيفة النَحوية التي تقوم بها داخل النص.
- الشَخصية عنده ليس بالضَرورة أن تكون إنسانا، فهناك بعض المفاهيم المعنوية كالفكر.
- "إنّ الشَخصية قد يعيد القارئ بناءها كما يقوم النص بدوره ببنائها".[3]

1-2-2- الاتجاه الثاني: عند بعض النقاد أمثال (تودوروف، رولان بارط، لويس عوض).

- هناك من يرى أن الشَخصية كائن بشري يعيش في مكان وزمان معينين.
- كل عنصر يحرّك القصة إيجابا أو سلبا فهو شخصية.
- تعتبر الشَخصية الروائيَة مجموعة من الكلمات، وهذا عند اللسانين فمثلا "تودوروف" جردها من محتواها الدلالي واقتصر على وظيفتها النَحوية فقط.

---

[1]- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، فرنسي، انجليزي، مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص113-114.
[2]- ينظر: نفسه، ص114.
[3]- ينظر: فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية الروائية، ص 18-19.

*رغم هذه الاختلافات إلاَ أنَ الشَخصية هي العمود الفقري الذي تقوم عليه أي أعمال روائيَة في السرد.

2- أهميّة الشّخصية في العمل الروائي:

تحظى الشَخصية الروائيَة بأهميَة كبيرة فهي عنصر استقطاب لجل الأعمال الفنيَة في الوسط الروائي وهذه الأهمية نوردها فيما يلي:

- يقول الدكتور'عبد المالك مرتاض': "هي التي تكون واسعة العقد، بين جميع المشكلات الأخرى، حيت إنها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبثّ أو تستقبل الحوار وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تقديم الصراع أو تنشيطه، من خلال سلوكها وأهدافها، وعواطفها... وهي التي تعمر المكان وتتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا".[1]

من خلال هذا القول نلاحظ أنّ 'عبد المالك مرتاض' أعطى أهمية كبيرة للشَخصية واعتبرها النواة الأساسية التي من خلالها يبنى النص السردي ، وكما يرى كذلك بأنها "قادرة على غير ما لا يقدر أيَ عنصر آخر من المشكلات السردية"[2]، أي من خلالها يستطيع الإنسان أن يكتشف شخصيته، إذن فهي مجال واسع لا حدود له.

- "بواسطتها يمكن تعرية أي نقص وإظهار أيّ عيب يعيشه أفراد المجتمع"[3]، فكأنها المرآة العاكسة للمجتمع، فهي بدورها تنقل انشغاله وهمومه.

- وتبرز أهمية الشَخصية عند 'نجم يوسف' في تقديمه لنا "صورة ثابتة للشَخصية الإنسانية، لا تتقيد بقيود الزمان وهي تسير طريقها، وتقطع مراحل العمر المختلفة في رتابة وانتظام".[4]

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص91.
[2]- نفسه: ص79.
[3]- نفسه: ص79.
[4]-ينظر: محمد يوسف نجم: فن القصة، دار صادر، بيروت، دار الشروق عمان، ط1، 1996، ،ص 45-46.

وهنا نلمح إلى فكرة التلاعب بالزمن والتي يتلاعب فيها الروائي بأزمنة الشَخصية فتارة تتطلع إلى المستقبل ثم تعود إلى الحاضر ثم تستعيد المستقبل لتواصل طريقها إلى مراحل مختلفة.

- كما نلتمس أهمية الشَخصية في أعمال 'محمد علي سلامة' حيث يرى" بأنَ الشَخصية تبيَن دور الإنسان في الحياة اليوميَة".[1]

- أما 'فيليب هامون' يقول: "الشَخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص".[2]، فهو ينظر لشَخصية على أنَها دليل له وجهات دال ومدلول.

الدال من حيث اتخاذها عدَة أسماء أو صفات تلخص هويتها، ومدلول من حيث الناتج النهائي لمجموع ما يقال عنها عبر جمل مختلفة داخل النص الأدبي، أو عبر تصريحاتها في القول والسلوك.

3 – أنواع الشَخصيات:

لقد اختلفت الآراء حول الشخصية وأنواعها، إلاَ أنَها تبقى عنصرا أساسيا من مكوَنات العمل الروائي فهناك تصنيفات شكلية للشَخصية التي ترتبط بكيفية تقديم الشخصية داخل السرد مما جعل النقاد يختلفون في تقسيم وتصنيف هذه إلى فئات مختلفة.

وقد اعتمد 'فيليب هامون' في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاث أنواع وهي كالتالي:

3-1-شخصيات مرجعية: "هي الشخصيات التي تحيل على دلالات وأدوار وأفكار محددة سلفا في الثقافة والمجتمع، بحيث يكون إدراك القارئ مضامينها ودلالتها الرَمزية مرتبطا بدرجة استعابه لهذه

[1]- محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ينظر، ص13.
[2]- حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص50.

الثقافة، تقوم هذه الشَخصيات المرجعية بوظيفة 'الإرساء المرجعي'، بمعنى أنها ترتبط القصة بمرجعها الثقافي والتاريخي".[1]

وأهم نماذج الشَخصيات المرجعية عند 'هامون' هي:

3-1-1- **الشخصيات التاريخية**: وهي الشَخصيات المنبثقة من التاريخ "أي الشَخصيات التي ينشؤها صاحبها انطلاقا من شخوص ذات وجود فعلي في التاريخ، ويتفرع هذا النوع إلى عدَة أنواع ممكنة مثل المرجعية السياسية 'معاوية، أو الرشيد ...' أو المرجعية الدينية ' الصحابة رضي الله عنهم والأئمة...'، ويمكن أن تكون بعض الشَخصيات ذات أكثر من وجه 'فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مثلا قائدا وسياسيي، وإمام...' وفي دراسة مثل هذه الشخصيات يحتاج الدَارس إلى معرفة هذه الخلفية المرجعية التاريخية لضبط الحدود بين ما هو من أمر الواقع وما هو أمر الأدب والفن".[2]

3-1-2- **الشخصيات الأسطورية**: هي الشّخصيات التي تمتلك قدرات غير عادية من خلال قدراتها الجسمية الخارقة، فهي تفوق قدرات الشخص العادي، كما أنّها: "تحكي قصة خرافية أو تراثية تدور حول كائن خارق القدرات، وأحداث ليس لها تفسير طبيعي".[3]

أي أنها شخصيات أسطورية موظفة في الرواية مثل آلهة اليونان، فينوس، سيزيف...

3-1-3- **الشّخصيات الاجتماعية**: هي الشخصيات التي تحيل إلى أفكار إيديولوجية أو فلسفة نابعة من المجتمع مثل العامل، المحتال، البخيل...

إن هذه الأنماط الثلاثة تحيل على دلالات محددة سلفا في ثقافة المجتمع رغم اختلاف مرجعيتها.

---

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010،ص 62.

[2]- الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، جامعة الإمام محمد بن سعود، 2009، ص191.

[3]- فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية،المؤسسة العربية للناشرين المبتدئين، 1986، ص27.

3-1-4- **الشخصية الرمزية (المجازية):** وهي الشخصيات التي تحيل على دلالات مجازية كالحب والكراهية، الحقد، الثورة... "وغالبا ما تستثمر هذه الشخصيات باعتبارها رموزا تحيل على المقاومة والتضحية والصمود"[1]، أي أنّها شخصيات مجازية توظّف في الرواية عن طريق مجموعة من الأفعال.

فالشخصية المجازية في العمل الروائي: "هي التي تمثل ملحما سائدا في المجتمع يكون له تأثير على أحداث الرواية ويساهم في تتابع الأحداث في المتن الروائي فهذه الشخصيات المجازية يكون لها دور في الرواية إمّا سلبا أو إيجابا"[2]، بمعنى أنّ الشخصيات الواردة في الرواية تقوم بأفعال تعبر عن رغبتهم في أمر ما، وتجسد هذه الشخصية المجازية في صفات معنوية تساهم في سير أحداث الرواية وتطورها إمّا سلبا أو إيجابا.

أي أنَ هذه الشخصيات وجودها ضروري في العمل الروائي من أجل فهم أحداث الرواية. وهذه الفئات الثلاثة تعطي حسب رأي 'فيليب هامون' 'مجموع الإنتاج الأدبي'.

3-2- **شخصيات إشارية:** هي الشخصيات التي تدل على وجود ذات متسربة إلى النص الروائي من طرف المؤلف أو هي: "شخصيات ناطقة باسمه، جوفة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون، شخصيات عاجزة ، رواة ومن شابههم، واطسون بجانب 'شارلوك هولمز'، شخصيات رسام، كاتب، ساردون مهذارون، فنانون الخ".[3]، أي أنّها شخصيات واصلة بين المؤلف والقارئ، فالمبدع يستطيع أن يشير للقارئ عما يجول في فكره من خلال الشخصيات الموجودة في الرواية.

---

[1]--سعيد بنكراد: سيمولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة)، ل'حنا مينة' نموذجا، دار مجدلاوي، عمان، 2003،ص111.

[2]- أحمد مشري: سيمياء الشخصية في رواية'شرفات بحر الشمال'، ل'واسيني الأعرج، الوظيفة والدلالة، رسالة ماجستر في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص42.

[3]- فيليب هامون: سيمولولوجية الشخصية الروائية، ص14.

3-3- **شخصيات استذكارية:** هي الشخصيات التي تنسج داخل المنظوم الروائي "فيكمن دورها في ربط أجزاء العمل السردي بعضها ببعض فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ، ينسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية من أحجام متفاوتة ... إنّها علامات تنشط ذاكرة القارئ".[1]

واستنادا إلى هذا التصنيف يمكن التعامل مع الشخصية على أنها تحتاج إلى بناء وهذا البناء يقوم بانجاز نص الحبكة. وما نخلص إليه هو أن الشَخصيات يمكن أن تصنف حسب الدور.

4- المحاور الدلالية لتشكيل الشخصية:

بعد التمهيد الذي قدمه 'فيليب هامون' حول مفهوم الشخصية وأصنافها، انتقل إلى تحليل ثلاث محاور أساسية هي: مدلول الشخصية، مستويات وصف الشخصية، دال الشخصية.

وقد حدد هذه المحاور على ضوء مقولته: "يلتقط المؤلف ثلاث مستويات في وجود الشخصية: المستوي الخاص بمدلولها، وذلك الذي يعود إلى دالها، ليختم السلسلة بالحدث عن مستويات الوصف...يمكن التعامل مع الشخصية باعتبارها مورفيما فارغا أي بياضا دلاليا، وهي بذلك لا تحيل إلاّ على نفسها. وهو ما يعني أنها ليست معطى قبليّا وكليّا وجاهزا"[2]

وهي تشكل لب بحثه حول مقولة الشخصية، قدم من خلالها مجموعة من الإجراءات النظرية التي تساعد الدارس في تحديد معالم الشخصية، مدعمة بجداول نموذجية لتصنيف المعلومات المعطاة تبعا لكيفية الحصول عليها في ثنايا النص، هل هي مواصفة وحيدة، أو مكررة، أو احتمال وحيد، أو مكرر، أو فعل وحيد أو مكرر؟

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص14-15.
[2]- نفسه: ص15.

4-1-مدلول الشخصية:

قدم في هذا المحور مجموعة من الآراء حول مفهوم الشخصية حيث قال: " يقصد بالشخصية وحدة دلالية وذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا وسنفترض أنّ هذا المدلول قابل للتحليل و الوصف وإذا قبلنا فرضية المنطلق القائلة بأنّ شّخصية رواية ما تولد من وحدات المعنى وأنّ هذه الشّخصية لا تبنى إلاّ من خلال جمل تتلفظ بها أو يتلفظ بها عنها، فإنها ستكون سند الصيانة الحكاية وتحولاتها".[1]

وقد دعم آراءه بأقوال بعض النقاد مثل 'كلود ليفي شتراوس' الذي يرى أنّ كل شخصية ليست معطاة على شكل عنصر جاهز، يستوجب على التحليل البنيوي أن يتوقف عنده.

ففي حكاية ما نقارن الشخصية بكلمة نصادفها في وثيقة ما إلاّ أنّها غير موجودة في القاموس، أو إسم العلم الذي لا يستند على سياق إنّه سند لكون حكائي، يحلل كثنائيات تقابلية متآلفة بشكل متنوع، هذه الشخصية تشبه (فونيما) كما يصوره 'رومان جاكوبسون' أي شبكة من العناصر الإختلافية.

ويعلق ' فليب هامون' على هذا الرأي: "أنّ الشخصية تختلف عن المورفيم اللساني الذي يتعرف عليه بسرعة، بينما السمة الدلالية للشخصية متحركة، ويتم بناؤها عبر زمن القراءة، فهي دائما وليدة الأثر السياقي".[2]

وبعد هذا أورد مجموعة من الآراء تنص في عمومها أنّ مدلول الشخصية ينبني بفعل التكرار، والتراكم، والتحول، يقصد بالتراكم مواصفة ما أو وظيفة عدة مرات، أما التراكم يعني أنّ

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص38.
[2]- يبظر: نفسه، ص39-40.

الشّخصية غنية بمواصفات ووظائف مختلفة من خلال النص الروائي، بينما يقصد بالتحول مقدرة الشخصية على التغيير بفعل التأثير التي تمارسه الأحداث على بنية الشخصية.

ولكي يتم التعرّف على الشّخصيات من أجل تصنيفها دلاليا يقترح 'فيليب هامون' مقياسين هامين:

- **المقياس الكمّي**: ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

- **المقياس النوعي**: ينظر إلى مصدر تلك المعلومات حول الشخصية عن نفسها هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف، أم أنّ الأمر يتعلق بمعلومة ضمنية تم الحصول عليها من خلال فعل الشخصية ونشاطها.[1]

تكمن أهمية هذين المقياسين في كونها يجنياننا الدخول في متاهات الفصل والتمييز على أساس غير دقيق، مما يترتب عنه الإلتباس والغموض الذي يلحق دراسة الشَخصيات، كما في التحليلات التقليدية.

ويشير 'فيليب هامون' "إلى ضرورة التمييز بين الثنائيات عند كل تحليل للحكاية، فالدارس سيضطر في لحظة، أو في أخرى إلى أن يميز بين كينونة الشخصيات وفعلها، ما بين المواصفات والوظائف، في بعض الأحيان لا تتطابق كينونة الشخصية مع الفعل أو من أجل وصف شخصيات متذبذبة حيث أنَ مشروع تغيير الوضع لا يتبعه إنجاز والتمييز بين الملفوظات الوصفية والملفوظات السردية."[2]

[1]-ينظر: محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص43.
[2]- ينظر: فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية الروائية ، ص42-43.

وبعد هذا خلص إلى أهمية التمييز بين الشخصيات على مستويين: مستوى المواصفات، ومستوى الوظائف، مقترحا جداول لتحديد الفروقات التي يمكن أن تظهر بين الشخصيات، ويتم تصنيفها وفق تلك المميزات.

"الجدول الأول يتضمن محاور السمات الدلالية المتعلقة بالمواصفات التي يجب أن تصنف حسب استخدامها في التمييز بين كل شخصيات الرواية أو البعض منها فافترض أنّ التحليل سيحتفظ بالمحاور التالية:

- الجنس – الأصل الجغرافي – الايديولوجيا – الثروة.

المحاور/الشَخصيات	الجنس	الأصل الجغرافي	الايدولوجيا	الثروة
ش1	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+
ش3	+	0	0	0
ش4	+	+	0	0
ش5	+	+	0	0

وبهذا يتم تحديد أقسام شخصيات/ نمطية، أو كتل غامضة، أو تجمعات منسجمة لشخصيات محددة بنفس عدد المحاور الدلالية، وتنتمي الشخصية ش1 وش2 إلى القسم نفسه، وش4 وش5 إلى قسم آخر، في حين تتقابل ش3 مع (ش1+ش2)+(ش4+ش5) الخ."[1]

"وجدول المواصفات يمكن وضعه في مواجهة جدول آخر يتضمن وظائف الشخصيات، أي مختلف الأفعال التي تقوم بها في الرواية.

وظائف الشخصيات	الحصول على مساعد	توكيل	قبول التقاعد	الحصول على معلومات	الحصول على متاع	مواجهة ناجحة
ش1	+	+	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+	+	+
ش3	+	+	+	+	0	0
ش4	+	+	0	0	0	0
ش5	+	0	0	0	+	0
ش6	+	0	0	+	+	+

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص44.

نستخلص من هذه اللوحة وجود شكل تراتبي: تصنف الشخصية ش1 وش2 ضمن الشخصيات/ النمطية نفسها. وتعتبر ش1 وش2 ش3 أكثر نشاطا من ش5، وستكون مهمة هذا التحليل هي عقد مقارنة بين هذه الشخصيات."[1]

ستمدنا هذه التصنيفات بمعايير للتمييز بين الشخصيات 'الرئيسة' مثلا (ش1 أكثر شكلية، وأكثر تعقيدا من ش3 وش5)، وبين الشخصيات 'الثانوية' (لا تحدد هذه الشخصيات إلاّ من خلال وظيفة واحدة أو مواصفة واحدة)، إضافة إلى هذا: "فإن طموحنا لا يسمح لنا بالتقوقع داخل ثنائية بسيطة من هذا النوع. إننا نريد الوصول إلى أبعد من ذلك. ويتعلق الآمر بالوصول إلى تحليل جزيئات السمة الدلالية، محاولين من القضايا التالية: هل هذه المحاور العامة غير قابلة للتحليل، باعتبارها مجموعات فرعية، في صفات ملائمة، فقد يحدد لنا الأصل الجغرافي لشخصية ما الفرق بين 'أهلي' أو 'دخيل'، ويمكن للايدولوجيا أن تحدد في 'تقدمي' أو 'رجعي'، ومقولة الجنس قابلة هي الأخرى، حسب هذا التصنيف، أن تفكك في الخطاطة التالية:

(إما مذكر إما مؤنث)

الجنس

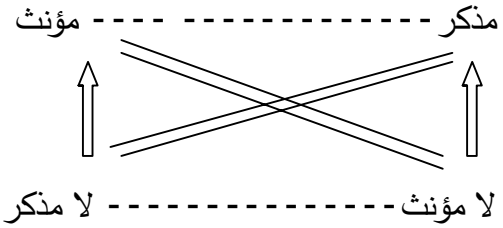

(غير مذكر - غير مؤنث)

عديم الجنس

[1]- فيليب هامون:المرجع السابق، ص45.

في هذا الرسم:

* تشير العلامة ———— إلى العلاقات الضدية (مذكر/ غير مذكر).

* ويشير الخط المتقطع - - - - - - - - - إلى العلاقات العكسية.

* ويشير السهم ⟵ إلى العلاقات التضمينية (مذكر - مؤنث).

وختم محور مدلول الشخصية بأنه يمكن تصنيف الشخصيات وفق ما تخبر عنها الشخصيات الأخرى، إن تمَ ذلك من خلال شخصية واحدة أو شخصيتين الخ.

ويكون ترتيب الشخصيات في الأهمية حسب التواتر والوظيفة، تكون الشخصية الأكثر أهمية هي الشخصية التي تقوم بوظيفة ما مرات عديدة تكون أكثر أهمية من شخصية أخرى قامت بوظيفة ما مرة واحدة."[1]

قدم مثلا على ذلك: "وصف كاهن وهو يؤدي الصلاة مرات عديدة يمكن اعتبارها توضيحا مبالغا فيه لمواصفة وحيدة ودائما تتعلق بالشخصية، وهي غالبا ما تكون مواصفة مهنية".[2]

4-2- مستويات وصف الشخصية:

إنّ الشخصية عند 'فيليب هامون' تعد: "علامة أي مورفيما منفصلا، وإن هذا التحديد يستدعي في رأيه ... مقولة 'مستويات الوصف' فالشخصية تربطها بالشخصيات الأخرى علاقات من مستويين:

- من مستوى أعلى (وحدات قد تكون أكثر عمقا أو تجريدا).
- من مستوى أدبي (الصفات

[1]- ينظر: فيليب هامون، المرجع السابق، ص49-50.
[2]- نفسه: ص50.

- المميزة المكونة للعلامة)"[1]

ولتوضيح هذين المستويين أورد 'فيليب هامون' المثال التالي "ففي جملة من نوع:

بيبر وجول يعطيان تفاحة لماري

تكون أمام ثلاث عوامل:

- مرسل (بيبر وبول)
- موضوع (تفاحة)
- مرسل إليه (ماري)

إن التشكيل العاملي لمقطع ما هو بنية ثابتة نسبيا مستقلة عن تشخيص الممثلين، وعن العدد الحقيقي لشخصيات الظاهرة أو للمثلين (تفاحة أو ماري)، وعن عمليات القلب (ماري حصلت على تفاحة من عند بيبر وبول)، وعن التحولات (تفاحة أعطيت لماري من عند بيبر وبول)، وعن أي تنسيق أسلوبي أو تنميق (ماري، نعم ماري، هي التي حصلت شخصيا على تفاحة من عند بول وبيبر)، كما هي مشتقة عن تشخيص للمثلين (تفاحة أمام بول، بيبر وماري)".[2]

وباتباع هذه الخطوات التي سار عليها 'هامون' في المثال السابق سيتم الوصول حتما إلى البنية العاملية للمقطع، وعلى هذا الأساس يكون الوصول إلى البنية العاملية لمقطع ما، هو الوصول إلى نسقه بالمعنى الضيق وأقسام شخصياته النمطية، أي أنَ اتباع هذه الإجراءات ستوصل الدارس إلى مستويات وصف الشخصيات التي عدّها 'هامون' عنصرا أساسيا في اللسانيات وفي كل فعالية سيميائية.

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص51.
[2]- نفسه ص51-52.

4-2-1- توزيع العوامل:

لقد اقترح 'هامون' ثلاث نماذج للتحليل، نموذج 'بروب'، ونموذج 'سوريو'، ونموذج 'غريماس'، وأوضح ذلك من خلال قوله: "إن العوامل باعتبارها 'وحدات دلالية داخل رحم الحكاية' تتقابل منهجيا مع الممثلين من أجل: إما التشابه، وإما التأليف. وهكذا نجد دائما البطل / الذات في الحكاية الشعبية التي قام بدراستها 'بروب' مرسلا إليه ومستفيدا من الفعل الذي أنجزه في الوقت نفسه.

أما النموذج الذي بلوره 'سوريو' فيحتوي على ست وحدات ... وسيكون مفيدا جدا إن نقارن بين هذا النموذج وبين نموذج الشخصية النمطية كما ورد عند 'بروب' ... كما يمكن مقارنته بنموذج 'غريماس' وهذه النماذج تتقاطع فيما بينها بشكل ملموس والاختلافات الموجودة بينها راجعة إلى خصائص كل متن. فإذا كنا لا نعثر على مستفيد أو مرسل أو 'مستفيد' عند' بروب' فلأنّ البطل في الحكاية الشعبية هو المستفيد دائما من الفعل".[1]

من خلال هذا التحليل أوضح 'هامون' أنه يمكنه محاولة إقامة نموذج عاملي منظم لكل مقطع سردي وعلى أيّ دارس للشخصية أن يتبع هذا النموذج من أجل الوصول إلى البنية العاملية لكل عمل أدبي.

وهكذا "فإن الوصف في رواية 'واقعية' يعتبرها عاملا جماعيا مشخصا إلى حد ما، أو ينظر إليه باعتباره وسيلة للتضعيفات المتطورة، ومن جهة ثانية، يتحدد العامل بمشاركته في صور عاملية / نمطية وفي كتلة نمطية، سنعمل على الإمساك بتواترها وتوزعها داخل رواية أو داخل مجموعة من الروايات".[2]

---

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص52-53.
[2]- نفسه: ص54.

بعد ما عرض 'هامون' الجهود السابقة المتمثلة في 'بروب' و 'سوريو' و' غريماس' أعلى أنّه غايته من تتبع مستويات وصف الشخصية هو: "إقامة نموذج عاملي منظم لكل مقطع سردي".[1]

ويفترض في هذا النموذج تحديد العامل أولا من خلال مشاركته في صور عاملية / نمطية. ويستعين 'هامون' هنا بحور التواتر والمحور التوزيعي للوصول للبنية العاملية للمقطع، فعلى مستوى التواتر يلاحظ 'هامون' أنّ أيّ موضوع يحتوي على رغبة و برنامج وإرادة في الفعل، يحول المرسل على إثرها الرغبة إلى ذات مالكة والبرنامج إلى برنامج للإنجاز "ويتوزع هذا المجموع العاملي من الناحية التوزيعية على الشكل التالي:

* توكيل (المرسل يقترح على المرسل إليه موضوعا، أي رغبة في الفعل).

* قبول المرسل إليه هذا العرض أو رفضه.

* في حالة القبول، هناك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذاتا ممكنة ويتبع هذا،

* (أولا يتبعه) إنجاز لهذا البرنامج، تتحول الذات على إثره من ذات ممكنة إلى ذات محققة.

وعلى هذا الأساس يكون تحديد البنية العاملية لمقطع ما هو تحديد لانسجامه الاستبدالي وانسجامه التركيبي أيضا".[2]

إن هذه العناصر الأربعة هي التي تشكل لنا مقاطع سردية لنص أدبي معين وهي التي تحدد تركيبه.

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص54.
[2]- نفسه: ص55.

4-2-2- العناصر التي تحدد الشخصية:

بعد ما أسند 'هامون' دورا ووظيفة لكل شخصية من خلال النموذج العاملي، انتهى إلى تحديد دقيق يمكننا من تحديد العناصر التي يمكن أن تبنى من خلالها الشخصية وهي على النحو التالي:

- "نمط علاقاتها مع الوظيفة- الوظائف (المحتملة أو المحينة التي تقوم بها).
- خصوصية اندماجها في أقسام الشخصيات النمطية أو العامل (تشابه – تضعيف – تأليف).
- وباعتبارها عاملا، فإنها تحدد نمط علاقاتها مع العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي، و مع صور محددة بدقة.
- بعلاقاتها مع سلسة من الصيغ المكتسبة و الفطرية أو غير المكتسبة وبنظام الحصور عليها.
- بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها.
- بشبكة المواصفات والأدوار 'الثيمية' التي تعد سندا لها (السمة الدلالية غني أو فقير، متخصص أولا، دائمة متحولة)"[1].

4-3- دال الشخصية:

لا شك أنّ عملية تقديم الشخصية، عبر الفضاء النصي تعد من البحوث الهامة التي شغلت الدراسات النقدية الحديثة، ذلك أن الشخصية تشغل موقعا استراتجيا في بناء الرواية، لعل هذه الأهمية هي التي دفعت 'فيليب هامون' أن يخصص محورا خاصا بتقديم الشخصية.

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص57.

يتم تقديم الشخصية عنده من خلال: "وضعها على خشبة النص اعتمادا على دال منفصل، أي على مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها 'سمة' الشخصية... أمّا في حكاية مروية بضمير الغائب، فإن السمة ستركز على اسم العلم بعلاماته الطبوغرافية المميزة وحرف البداية، ويتميز بتواتره، كما يتميز بسكونيته وغناه وسكونيته ويعد التواتر وسكنونية اسم العلم أو بدائله، عنصرين هامين في انسجام ومقروئية النص".[1]

هنا قد ركز 'فيليب هامون' على اختيار اسم العلم، وفي هذه الحالة حسب رأيه فإنه من المستحسن على الكاتب أن يختار اسم العلم الذي يكون مؤشرا واضحا للعلاقة بين الدال والمدلول، وأن تتسم هذه السمة بالاتساع إلى حد ما مع ثباتها حتى تستقر في ذهن القارئ من بداية الرواية إلى نهايتها. وعليه أن يتجنب الوقوع في التشابه بين دوال مختلفة لمدلول واحد، فمثال ذلك: "سورال لا يمكن أن يصبح روزال أو بورال بعد أسطر قليلة".[2]، حيث أن الواقع أثبت أنّ الروائيين لا يختارون أسماء شخصياتهم بطريقة اعتباطية وإنما عملية الاختيار تتم وفق طريقة انتقائية مدروسة ومخطط لها من قبل والذي يدل على ذلك أنهم: "كانوا يترددون كثيرا في اختيار اسم العلم 'زولا' تردد كثيرا، وهو يهيئ روايته 'سعادة السيدات' بين اختيار لويز أو دنيز اسما للبطلة".[3]، غير أنّه لاحظ أن الرواية المعاصرة، اتخذت في اختيار أسماء الشخصيات منحنى جديدا وذلك وفق قوله: "تحمل الشخصية الواحدة أكثر من اسم، شخصيات مختلفة تحمل الاسم نفسه، تغير في الديمومة، الشخصية نفسها هي تباعا امرأة ورجل، شقراء وسمراء، وتوافر التحول، شخصيات مختلفة تقوم

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص58.
[2]- نفسه: ص58.
[3]- نفسه: ص59.

بالفعل نفسه أو تتلقى الأوصاف نفسها... وتمتلك الشخصية في الرسوم المتحركة أو في الرواية المصورة أو في فيلم أو في أوبيرا سمة متنافرة لسانيا وسيميولوجيا، يتم إبرازها من خلال النص".[1]

وهذا يدل على أن النص الروائي تتعدد فيه أسماء الشخصية الواحدة كما قد تتعدد الشخصيات لاسم واحد، وقد يلجأ البعض الآخر إلى اختزال أسماء الشخصيات باستعمال الضمائر وأسماء الإشارة، حيث: "تحتوي السمة إذن على جذر للمعادلات يقوم بتهييء حقل واسع يمتد من العناصر الأكثر اقتصادية (الإشارات: هو، هذا، هم، مجرد حرف k عند كافكا، الكونت p، مدام n) إلى الأكثر غنا (البرورتريه الرجل ذو الوشاح الأخضر)، والعنونة الرسمية، التوضيح أو الرسم البياني شجرة النسب التي يلحقها زولا ببعض رواياته ".[2]

إن هذه السمات متنوعة على المستوى النحوي والصوتي ومختلفة الأحجام ومتفاوتة التركيب، وهي تتوافق في غالب الأحيان مع طبيعة النوع الأدبي، فمثلا لا يمكن أن يستخدم السيرة الذاتية ضمير الغائب 'هو' على لسان السارد. كما أنّه لا يمكن أن يشير الاسم إلاّ على المكانة الاجتماعية للشخصية أو معبرا عنها حسب انفعالاتها أو طموحاتها أو أحلامها، وهكذا.

وأشار 'هامون' في كتابه إلى: "أنه يمكن أن يحدث أن نصادف في عمل أدبي أسماء لا وجود لها في العرف الاجتماعي والتاريخي، نصبح في هذه الحالة نوع من البياض الدلالي الفارغ، ولكن سرعان ما سيمتلئ هذا الفراغ من خلال الإشارة إلى مكانة أو مركز اجتماعي، تكرار البدائل البورتريه اللازمة".[3]

---

[1]-فيليب هامون: المرجع السابق، ص59.
[2]- نفسه: ص60.
[3]- ينظر: نفسه، ص60-61.

ووقف هذه الإمكانات: "يمكن أن نعرف الشخصية بأنها نسق من المعادلات المبرمجة الغاية منها هي ضمان مقروئية النص".[1]

بمعنى آخر يمكن أن نقول أنّ دال الشّخصية يكون مشكّلا لنسق العمل الأدبي بأكمله، كما يصبح بالضرورة منتميا لبنيته الداخلية.

وبعد أن عرض مختلف الدوال، والتي هي في العموم الأوصاف والنعوت وأسماء العلم، والضمائر، وغيرها من البدائل، أشار 'هامون' إلى الضرورة التي دفعته إلى التمييز بين الدال والمدلول في عرض مقولة الشخصية: "يجب أن لا تنسى بأن احتفاظنا بالتمييز بين الدال و/ مدلول، لم يتم إلاّ من أجل مصلحة التحليل، كما أنّ عملية توزيع الدال يمكن أن تصبح ثيمة، أن تصبح موضوعا للسرد، أو ذات في الحكاية... لا تقوم هذه الثيمة في كليتها (كشف القناع، التسمية، استعادة، الاسم، فقد الاعتبار الخ)، إلاّ باستعراض أنساق المعادلات النحوية، معتمدة في ذلك على عملية حضورها أو غيابها، تأخرها أو وضعها السابق أو اللاحق داخل سلسلة توزيعها".[2] و يبدو الأمر هنا في غاية الأهمية لأنّ التمييز بين الدال والمدلول إنّما هو من أجل توضيح التحليل لا غير. فعملية توزيع الدال يمكن أن تصبح موضوعا للسرد بأكمله، أو ذاتا للحكاية، ومن هذا المنطلق تصبح الشخصية نسقا من المعادلات المبرمجة في أفق ضمان مقروئية النص.

4-3-1- طرق ظهور دال الشخصية:

بعد أن تطرق 'هامون' إلى مفهوم دال الشخصية وعرض مختلف الدوال انتقل إلى مستوى تحليل الدال، كما يبين طرق ظهوره، وقد اعتبر هذا التحليل: "إبراز الحركة السيميائية للشخصية التي تمتد من الأصوات المحاكية إلى المجاز مرورا بالرمز والنمط والتشخيص. وبطبيعة الحال فإن

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص60.
[2]- نفسه: ص62.

هذا التحليل يبنى حسب ' قيمة' الشخصية، أي حسب مجموعة الأخبار تعد هذه الشخصية سندا لها على امتداد الحكاية".[1]

وهذا التحليل يمكن أن يظهر من خلال دال الشخصية بطرق مختلفة مبرزة قيمة دور الشخصية بطرق التالية:

- **طرق بصرية:** وهي طرق مرتبطة بالقدرات الطباعية للغة، فالحرف o قد يمنح من الشخصية مدورة وضخمة، أما الحرف l فيمنح إلى شخصية نحيفة ..الخ.

- **طرق سمعية:** "إنّ الأصوات المحاكية بحصر المعنى حيث يتم التمييز بين الأصوات المتماثلة، كما في أسماء حسن، حسين، حسنين، في رواية 'بداية ونهاية' ل'نجيب محفوظ'".[2]

- **طرق تمفصلية (عضلية):** فالجذر tk يتم الحصول عليه من خلال حركة تمفصلية خاصة للأعضاء النطقية.

- **طرق صرفية:** "تتم هذه الطرق من خلال بناء أسماء العلم وفق أساليب اشتقاقية اعتيادية... إن الحالات التي تستقطب الدراسة من تلك التي تقوم فيها الشخصية داخل النص، بخلق اسم او اسم مستعار لها...تشتغل أسماء 'شفافة' من هذا النوع، باعتبارها تكثيفا لبرامج سردية، تسبق وتصور بشكل قبلي قدر الشخصيات التي تحملها".[3]

4-3-2- الدراسات التي لا تهتم بمشكلة البطل:

لقد تطرق 'هامون' إلى مشكلة البطل وكيفية تحديده بحيث: "أشار إلى أنّ بعض الدراسات تعده شخصية كسائر الشخصيات لا تقيم وزنا للتمييز بين مصطلحي البطل والشخصية، وبالتالي يصعب تحديد من هو البطل في الحكاية؟، وماهي المعايير التي تعتمد في التمييز بين البطل

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص63.
[2]- مشري أحمد: سيمياء الشخصية في رواية 'شرفات بحر الشمال' ل'واسيني الأعرج'، ص32.
[3]- فيليب هامون: سميولوجية الشخصية الروائية، ص64.

الخائن والبطل المزيف، أو التمييز بين الشخصيات الشريرة؟ وكيف يمكن التمييز بين السعادة والتعاسة وبين الفشل والانتصار؟".[1]

فهذه الدراسات التي لا تهتم بهذه المشكلة وإنما تحيلها إلى:

- " **سوسيولوجيا أو علم القيم:** هي مشكلة تتعلق إذن بتلقي النص وبتحديد هوية القارئ وإسقاطاته. إن الأمر يتعلق بمتغيرات تاريخية وثقافية".[2]

- " **أسلوبية:** تحيلنا هذه الفعالية على أساليب 'سطحية' تستبعد البنية العاملية العميقة للملفوظ بالفعل، فان الأمر يتعلق بمغالاة وتحديد مسبق للملفوظ عبر عوامل خاصة تركز على هذه الشخصية أو تلك اعتمادا على أساليب مختلفة".[3]

4-3-3- الأساليب التي تدخل في التحليل المحايث للملفوظ:*

إنّ الشخصية بتنوعها في العمل الروائي تختلف من شخصية ذات حظور كبير ودائم عن غيرها ذات الحظور العابر وهو ما يجعل الروائي يركز وصف صفاتها، ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ: "منهج 'فيليب هامون' في دراسة الشخصيات له قدرة كبيرة على رصد الشخصيات وتحليلها، حيث اهتم بتقسيم الشخصيات الروائية إلى عدة أنواع مما يتيح للباحث القدرة على تحليل شخصيات الرواية بطريقة أوسع واشمل مع رصد علاقاتها وتحليل صفاتها وأسمائها".[4]

ومن ضمن الأساليب الخلافية المستعملة في التحليل المحايث نجد:

4-3-3-1- "مواصفة خلافية: تكون الشخصية من خلالها سندا لمجموعة من المواصفات التي لا تملكها الشخصيات الأخرى، أو تملكها بدرجة أقل.

---

[1]- ينظر: فيليب هامون، المرجع السابق، ص67.
[2] - نفسه، ص68.
[3]-نفسه: ص69.
*- المقصود بالتحليل المحايث أنّ النص لا ينظر إليه إلاّ في ذاته مفصول عن أي شيء موجود خارجه.
[4]- أحمد مشري: سيمياء الشخصية في رواية 'شرفات بحر الشمال' لواسيني الأعرج، ص32.

- مشخص وتصويري - لا مشخص ولا تصويري
- يحصل على علامة بعد مغامرة(جرح مثلا) - لا يحصل على علامة
- ملقب – مكنى – مسمى - مجهول".[1]

من خلال هذا الأسلوب فإنّ المواصفة تقابل الوظيفة التي تملكها الشخصية الدائمة كالثابت والمتغير والفعل والكينونة لتدعم الشخصيات الأخرى ذات الحظور العابر.

4-3-3-2- "**توزيع خلافي**: يتعلق الأمر هنا بطريقة في التشديد على الجانب الكمي والتكتيكي ويعتمد أساسا على:

- ظهور في اللحظات الحاسمة - ظهور في لحظات غير هامة
- ظهور مستمر - ظهور وحيد أو على قدرات".[2]

يتعلق الأمر في هذه الخاصية بتقدير وتمييز الشخصية بصورة أكثر تواترا في اللحظات الهامة في الحدث الروائي.

4-3-3-3- "**استقلالية خلافية**: يتعلق الأمر هنا أن الشخصيات لا تظهر في فضاء النص إلا وهي مع شخصية أو شخصيات أخرى فحين يظهر البطل منفردا أو مع أية شخصية أخرى متميزا بالحوار الداخلي والخارجي في نفس الوقت على عكس الشخصية الثانوية التي لا تمتاز إلا بالحوار الخارجي".[3]

4-3-3-4- "**وظيفة خلافية**: يتم في هذه الحالة تحديد الشخصية، بشكل ما انطلاقا من متن محدد بشكل لاحق ويستند هذا الطابع الخلافي غالبا إلى التقابلات التالية:

- شخصية / واسطة - شخصية لا تلعب دور الوسيط

---

[1]- فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية الروائية، ص70-71.
[2]- نفسه: ص72.
[3]- ينظر: نفسه، ص72.

- في علاقة مع معيق وتنتصر على المعيق - تنهزم أمام المعيق
- تتلقى أخبار (معرفة) - لا تتلقى أخبار
- تتلقى مساعدة (قدرة) - لا تتلقى مساعدة
- تشارك في تعاقد بدني - لا تشارك في تعاقد بدني".[1]

هنا يتعلق الأمر بتحديد الشخصية الرئيسية التي يمكن أن تسمى 'بطلا / ضحية' وذلك انطلاقا من معاني متن محدد يستعمل لاحق مع تحديد مسألة انطلاق السرد.

4-3-3-5- "**تحديد عرفي مسبق**: يحدد هذا النوع البطل بشكل قبلي، فالبطل يحمل مواصفات معينة مشتركة بين الباحث والمتلقي، وهي تقوم بتقليص أفق انتظار. فأفلام الوستيرن مثلا: إلى الخشبة: يمتلك هذا النوع كمجموعة من الإشارات تقوم بتعيين البطل دفعة واحدة".[2]

4-3-3-6- **تحديد من خلال التعليق الصريح**: "وقد يتم تحديد البطل من خلال تعليق صريح، بحيث النص يكون مرفوقا بجهاز تقويمي ذي وظيفة لغة واصفة (النص يتحدث عن نفسه، عن بنياته وعن نمط استهلاكه) ويعد هذا الحشو هو البؤرة المفضلة لتجلي الأهلية الثقافة التي يقوم سارد أو شخصية ما بتجسيدها".[3]

"وتتمركز هذه الأهلية حول ثلاث مراكز هي:

- **اللغة (معرفة القول)**: خطاب شخصيات عن شخصيات أخرى.
- **التقنية (معرفة الفعل)**: وهو النشاط التقني للشخصيات 'عمل نشاط مهني أو ثقافي'، لقاء ذات بموضوعها هل كان بواسطة أدوات أو كان يدويا، ينتج عنه تعليق حول معرفة عملها نشاط متقن أو غير متقن.

---

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص74.
[2]- ينظر: نفسه، ص76.
[3]- نفسه: ص76.

- **العلاقة الاجتماعية اليومية:** إن هذه العلاقة تكون دائما حسب عادات وتقاليد مجتمع ما، فالعلاقة بين الذوات تحدد بواسطة معايير بينها: فن الاستقبال، أسلوب الظهور، آداب الأئل، القواعد الخاصة بالإبلاغ الخبري...الخ"[1].

واختصارا لما قلنا عن الأساليب التي تدخل في التحليل المحايث للملفوظ عند 'فيليب هامون' تقول الأستاذة 'معلم وردة' في مقال لها: "وإذا اكتشف الغموض بعض الأسماء فوجب عليه أن يستعين ببعض الطرق تعينه على فهم الأسماء ومثل غزل اللواحق والسوابق؛ أداة التعريف، التضعيف، التعبيري، الأسماء المثمنة ثقافيا، ثقافة الحالة العائلية "كل هذه العناصر تشتغل كإشارات تحيل على هذا المضمون الأخلاقي أو ذاك على المضمون الجمالي، الطبائعي، الإيديولوجي، المقولب 'النبالة، الوضاعة، الدناءة' ويحيل هذا الكلام على القيمة الجمالية والفنية لاسم الشخصية الذي تتصور أنه مستمد من واقع النص وطبيعته وجغرافيته كما تتصور أنه جزء لا يتجزأ من واقع الأدب ورؤيته للعمل الأدبي"[2]

بعد هذه الدراسة الموجزة لمجموعة من أراء 'فيليب هامون'، يجدر بنا القول بأنها كانت متنوعة، إلاَ أنَ معظم النقاد اتفقوا على عد الشخصية: إشكالية لسانية، فاهتمامهم بكيفية بناء الشخصية يؤكد على أمر واحد وهو أن الشخصية تفعل أكثر مما هي تتكلم، فالشخصية صفات ووظائف، أدوار اسم، علاقات، وضع ما، تصرفات، طبائع، سلوكات،...الخ، فكل هذه السمات تشتغل بناء على ما تقوم به الشخصية من أفعال، ويكون بذلك 'فيليب هامون' ومشاهدة الكثير من النقاد قد أسهم في توسيع حقل السيميائيات السردية بتقديمه دراسة متميزة عن الآخرين، اعتبرت بمثابة إضافة حقيقية لهذا المجال المعرفي.

---

[1]- فيليب هامون: المرجع السابق، ص77.
[2]- ينظر: نفسه، ص77.

5 – أبعاد الشخصية:

باعتبار الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فهي تعتبر ركيزة هامة في العمل السردي، وذلك للأهمية الكبيرة التي أولاها لها الباحثون والنقاد. ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة، وكذلك مختلف السلوكات، فقد اختلف الباحثون تغليب جانب على جانب "من خلال تقديم أبعادها المختلفة بالتدريج وعلى دفعات وفق النطق الذي تفرضه أحداث الرواية وجوها العام، ومن خلال أساليب الرسم المتعددة، الأمر الذي يكسب الشخصية دلالتها ويساعدها القارئ على التعرف عليها وفهمها ويكاد نقاد الرواية يتفقون على الأبعاد الأربعة: المادي، الاجتماعي، النفسي، الاديولوجي".[1]

وهي عبارة عن الجوانب الأربعة التي تتشكل منها الشخصية في الرواية بشكل عام وخاص في ان واحد، وتتمثل في:

5-1- البعد المادي: وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث يتحدد من خلال الملامح والصفات الخارجية للشخصية "ويمثل في صفات الجسم من طول وقصر وبدانة ونحافة أو ذكر أو أنثى وعيوبها وسنها، كما يصف لون البشرة وملامح الوجه وما إلى ذلك من خصائص خلفية مميزة"[2]، أي أنَ البعد المادي يقوم على الظواهر الخارجية التي تبدو عليها ، فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية المورفولوجية أي كل ما يتعلق بحالة الإنسان العضوية.

5-2- البعد الاجتماعي: يظهر البعد الاجتماعي من خلال العلاقة بين الشخصية وغيرها من الشخصيات الأخرى، ويتمثل هذا البعد في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، وفي نوع العمل الذي تقوم به وثقافتها ونشاطها، وكل الظروف المؤثرة عليها في حياتها ودينها، وجنسيتها

[1]- فريال كامل سماحة: رسم الشخصية في روايات حنا مينة، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت، التوزيع الأردن، ط1،1999،ص.31

[2]- حسن شوندي وازاده كريم: رؤية إلى العناصر الروائية، السنة الثالثة، العدد العاشر، ص54.

وهويتها، "حيث يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وايديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل / الطبقة المتوسطة / برجوازية / أقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير / غني، ايديولوجيتها، رأسمالها، أصولي، سلطة ... ".[1]

أي أنَ البعد الاجتماعي للشخصية متعددة الجوانب، فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقاتها بالشخوص الأخرى، وكذلك مكانتها في المجتمع، فهي تحقق فيه "انتمائها إلى فئة معينة من الناس أو مكان محدد كالريف والمدينة، أو طبقة اجتماعية بحيث ينعكس هذا الانتماء على حركتها ولغتها، وسلوكها، وطموحها".[2]

فالبعد الاجتماعي يمكننا من معرفة كل ما يتعلق بالشخصية وأحوالها وانتمائها مع إبراز سلوكاتها، وتصرفاتها.

3-5- **البعد النفسي**: وهو الجانب السيكولوجي للشخصية حيث تمثل حالتها الشعورية، والنفسية، والداخلية ... الخ. فالشخصية: "تعتبر من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة".[3]

كما يتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات، كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد أيضا في أقوالها وأفعالها، وما يظهر علبيها من انفعالات وعواطف "ولكي تكون الشخصية الروائية مفعمة بالحياة، لابد من ارتياد مجاهل عالمها الداخلي واستبطانه وإخراج ما فيه من مشاعر، وانفعالات، وأفكار بحيث تبوح الشخصية للقارئ بمكنونات نفسها

[1]- محمد بوعزة: تخليل النص السردي، ص 40.
[2]- فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينه، ص32.
[3]- نفسه: ص32.

وتكشف الغطاء عن طبيعتها، أ مطمئنة هي أم قلقة؟ أ مستقرة أم طموحة؟ أ متفائلة أم متشائمة؟ تكون قد اجتذبت القارئ وشدته وبنت جسرا من الثقة بينها وبينه".[1]

من خلال هذا يتضح لنا أنَ السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية، وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكات، ومواقفها من القضايا والمجتمع المحيط بها وعليه فإن الشخصية تتبدل بحسب ما تقتضيه مواقف القصة وهذا ما يجعلها تقوي الصلة مع القارئ فترسخ في أذهانه.

5-4- **البعد الاديولوجي**: يتمثل في الجانب الفكري فهو يهدف إلى نقل الأفكار في المجتمع، حيث أنه لا يمكن أن يكتب أي إنسان أو يتكلم، أو يفكر منفصلا عن بيئته. كما يقصد بالبعد الايديولوجي للشخصية "انتماؤها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي. وما لها من تأثير في سلوكها ورؤيتها، وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة".[2]

أي أنَ لتصوير الملامح الفكرية للشخصية الروائية أهمية كبيرة، "ولا يخفى ما لهذه الملامح الايديولوجيا من أثر في تحديد وعي الشخصية، ومواقفها، وفي توجيه سلوكها. وقد يرسم الروائي هذا البعد ليؤكد الانفصام الذي تعيشه الشخصية بين ما تؤمن به أو تقوله من أفكار وبين ممارساتها، فالشخصية تدعي أنها تؤمن بفكر معين لكنها تمارس عكسه بوعي أو بدونه".[3]

ويمثل هذا البعد الأبعاد الفكرية التي تتحلى بها الشخصية من فكر ديني، وفكر ثقافي، وفكر سياسي ... الخ. وانعكاسها على المجتمع.

---

[1]- عبد المنغم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2006، ص25.
[2]- عبد الرحيم حمدان حمدان: بناء الشخصية الرئيسية في رواية 'عمر يطهر في القدس' للروائي 'نجيب الكلاني'، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغزة، 2011، ص128.
[3]- فريال كامل سماحة: رسم الشخصية في رواية 'حنا مينة'، ص33.

ومن خلال دراستنا هذه حول الأبعاد، نكون قد وقفنا عند أهم الأبعاد التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحدث، لأن قدرة الروائي الفنية هي التي تستطيع خلق وحدة متكاملة بين مكونات العمل الروائي، لأن الأدب يعتبر "تعبيرا مباشر عن الحياة، فالأدب فن رفيع بصورها يختلج الوجدان والوقائع الاجتماعية لأن الأعمال الأدبية مصدرها الواقع".[1]

كما قد توصلنا في دراستنا هذه إلى أن الأبعاد الأربعة متداخلة فيما بينها "يؤثر كل منها على الأخر ويتأثر به، فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة، والجانب العقلي تنمية الثقتفة والتربية، والثياب تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه".[2]

أي أنَها مزيج مركب من أربع أبعاد أساسية (البعد المادي، والاجتماعي، والنفسي، والايديولوجي)، والتي لا يمكن الاستغناء عنها، كما لا يمكن دراسة الشخصية بمعزل عنها لأنها هي التي تكونها.

[1]- مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص9.
[2]- عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في رواية 'الشخصية'، دار الكتاب العربية، الجزائر، ديسمبر1999، ص25.

الفصل الثاني

أنواع الشّخصيات وأبعادها في رواية 'الرايس'.

1- أنواع الشّخصية في رواية 'الرايس'.

1-1- الشّخصية المرجعية.

1-2- الشّخصية الإشارية.

1-3- الشّخصية الاستذكارية.

2- أبعاد الشّخصية.

تعد الشخصية في الرواية عمودها المتين، وأساسها القويم بها يبنى الحدث ويعرف، فهي عنصر قابل في تطور الحكي، فلا يمكن أن نتصور رواية بدون شخصيات، إذ تؤدي الشخصية أدوارا عدة في تأسيس الرواية وتكاملها وطريقة عرضها للأحداث حيث تجمل مواقف يمكن أن تبين المضمون الذي ترمي إليه الرواية سواء أخلاقي، أو ديني، أو اجتماعي... الخ.

كما يمكن للشخصية أيضا أن تعبر عن إيديولوجية الكاتب فهي تصور لنا أفكاره ومواقفه وأرائه من القضايا المتعددة في هذا المجتمع، فالشخصيات هي صاحبة المقام الأول من بقية المكونات الأخرى: "فالشخصية في الرواية هي مرتكزها الأول وبؤرتها التي تتعالق بها كافة المكونات الأخرى"[1]، هي المسؤولة عن سير الأحداث وعرض الأفكار في أي عمل سردي.

ومن خلال ما أدرجناه في الفصل النظري عن أهم القضايا التي تبنى منها الشخصية، فإننا سوف نتطرق في هذا الفصل التطبيقي إلى دراسة الشخصية في رواية " الرايس" " للروائية هاجر قويدري" معتمدين في ذلك على تصنيف "فيليب هامون" للشخصية، فهو يرى بأن: "تحديد الشخصية ليس أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حيث يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية، والجمالية، فيلتقي عنده مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية (المورفيم) يأتي فارغا ويمتلئ بدلالات بعد نهاية قراءتنا للنص"[2]. ف'فليب هامون' يعتبر أن الشخصية بمثابة البناء الذي يشيده القارئ في ذهنه أثناء إطلاعه على أي عمل أدبي، كما يشيد البناء المباني.

[1]- إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائرية(د ط)، 2002، ص155.

[2]- نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، 'سليمان فياض' نموذجا، مؤسسة الوارق، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص17.

1- أنواع الشخصية في رواية ' الرايس'.

يمكننا تقسيم شخصيات رواية ' الرايس' وفق منظور ' فيليب هامون' على النحو التالي:

1-1- الشخصية المرجعية: وهي التي تعكس الواقع (شخصيات تاريخية)، أو تعكس تطورات ثابتة، أثبتتها ثقافة ما (شخصيات أسطورية، وشخصيات اجتماعية).

عند اطلاعنا على رواية 'الرايس' تبين لنا أن الشخصيات المرجعية لم تظهر بالتساوي عبر الفضاء الروائي، فهناك تفاوت في درجة الظهور، شخصيات ظهرت بصورة كبيرة وكان لها أثر بارز في الرواية، كما أن هناك شخصيات مضمرة.

فمن الشخصيات التي اهتمت بها الكاتبة اهتماما كبيرا نجد:

1-1-1- الشخصية التاريخية: وهي الشخصيات المنبثقة من التاريخ، ففي رواية ' الرايس' نجد شخصية ' الرايس حميدو' هي صاحبة المقام الأول في الحضور السردي مقارنة بالشخصيات الأخرى، فـ'حميدو' هنا يمثل شخصية ذات مرجعية تاريخية، كان شابا جزائريا يرأس بعض السفن البحرية أثناء وجود القوات العثمانية في الجزائر لمواجهة الإسبان وصدهم عن الجزائر وذلك راجع إلى حوالي سنة 1770م.

تتميز شخصية ' حميدو' على مستوى العمل السردي بقوة رمزيته ودلالته، فهو يحمل دلالة القوة والعزم و الإرادة، والصرامة، والشجاعة، والطيبة، والصبر، وهذا ما ورد في الرواية: "لا أعرف لماذا يكن الجميع هذه المودة لحميدو رغم صغر سنه، إنه في مثل عمري بالكاد على عتبة العشرين، كيف كسب كل هذه الشعبية؟ لاشك أن حياته هنا قبل أن ينتقل إلى أرزيو كانت مدعاة

للتقدير."[1]، ف'حميدو' من خلال هذا القول يتضح لنا أنه شاب يحبه ويقدره جميع أهل بلدته، وذلك راجع لحبه وصدقه ومعاملته الحسنة مع الجميع.

لقد تعمدت الكاتبة اختيار اسم ' الرايس حميدو' فهو يحمل دلالات ومعاني تنطبق على شخصيته، حتى أنها جعلت من اسمه عنوانا لروايتها ' الرايس'، فاسمه يدل على الشجاعة والإرادة والعزيمة في مغامرته مع البحر، فمن النماذج الدالة على ذلك قول السارح: "أبحرنا إلى غاية نهاية استحكامات مناء الجزائر بالكامل، حيث أمرنا 'حميدو' بإنزال الشراع والانتظار بعض الوقت، كنا لا نجادل 'حميدو' في أوامره، ولا نريد البحث عن إجابات لتساؤلاتنا، كان وعلى الرغم من صغر سنه يتمتع بوقار شديد، وبنظرة حادة تجعلنا جميعا ننزل عيوننا أرضا".[2]

يعتبر كلام السارد من أبرز المصادر الإخبارية في الرواية الدالة على شجاعة 'حميدو' وعزمه وذلك لقوله كذلك: "غنمت فرقاطة 'الرايس حميدو' سفينة برتغالية محملة بالفحم والقمح على متنها 48 كافرا ويقدر المنتوج بقيمة 20485 فرنك.".[3]

وهنا يشير السارد إلى المجهودات التي يقوم بها 'حميدو' في البحر من أجل التصدي للبرتغال حماية لبلده الجزائر.

فالروائية لم تأت بتسمية 'حميدو' عبثا وإنما كانت منطقية ومقصودة على الشخصية المتمثلة لكي تبقى خالدا في سجل التاريخ، على قدرة وشجاعة هذا الفتى في أعز شبابه وكذلك مواجهة كل من أراد التصدي لوطنه، وهذا واضح من خلال ما ورد في الرواية: "لقد قام بطرد سفينتين حربيتين قادمتان من جنوة أثناء مرورهما بسواحل وهران، كانتا متوجهتان نحو جبل طارق

[1]- هاجر قويدري: رواية الرايس، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1، 2015، ص42.
[2]- الرواية: ص42.
[3]- الرواية: ص88.

لم يكن يملك العدَة للمواجهة فاختار ترهيبهما ومنعهما من المرور، هذه القصة التي شغلت الدنيا وسمعت بها كل سفن البحر المتوسط".[1]

و عموما فالروائية استحضرت شخصية 'حميدو' وهي شخصية ذات مرجعية تاريخية سياسية، فكل تصرفاته تدل على العدل، والوفاء، إلى الوطن والأهل، فهي الشخصية التي أرادت من خلالها أن تعود إلى الماضي لتذَكرنا اليوم بتاريخنا العميق.

كما نجد كذلك من الشخصيات التاريخية التي ورد اسمها في الرواية شخصية 'بفاريتو' (علي طاطار): وهي شخصية تاريخية تحمل دلالات ورموز تدل على الشقاء والعناد طيله حياته، 'بفاريتو' شاب من قرية درمنجيلر الكائنة بجزيرة قبرص، نفي إلى الجزائر من أجل الجهاد في سبيل الدين الإسلامي والدولة العثمانية بعد ما كان قد عاش طفولته فقيرا ومحروما من أبسط حقوقه لكن شاء قدره أن يتغير وذلك لحظة وصوله إلى الدزاير وفور لقائه 'حميدو'، حيث استعاد شخصيته وحقوقه المسلوبة منه فصار منذ ذلك الوقت صديقه الوفي وللبلد الذي استقبله وأواه، كما قد حول اسمه من 'بفاريتو' إلى اسم عربي أسلامي وهو 'علي طاطار' هي الشخصية التي اختارتها الروائية لتكون أنيس 'حميدو' وصديقه في البر والبحر، فهو يحمل دلالات ومعاني لشخصيته، ومن هذه الدلالات نجد الشقاء، والصبر، الوفاء. المحبة، الشجاعة، فمن النماذج الدالة على ذلك قوله: "كان وجهي متورما بالكامل بعد لكمات وكيل الحرج، كما أنني كنت جالسا أرضا لأن كاحلي لم يسعفني على الوقوف، ومع ذلك ضقت بهذا التعبير و بدأ الدم يصعد إلى وجهي... تماثلت للشفاء بعد ما حملني 'حميدو' إلى استراحة الميناء... جعلني طريح الفراش لفترة من الوقت... بدأت أسامح قدري

[1]- الرواية: ص55.

شيئا فشيئا، وأرمي بسخطي إلى عرض البحر... صرت أتقن شد الأشرعة وربطها، وأعرف تيارات البحر ورياحها".[1]

ومن هنا يتضح أنّ 'علي طاطار' عزم على الهمة و المواجهة ولم يستسلم إلى الانهزام و الوضع البائس الذي عاشه في طفولته فقد كوَن نفسه وبرهن ولاءه لدزاير.

ومنذ ذلك الوقت 'علي طاطار' بحارا ماهرا يعمل لصالح الدولة الجزائرية وتحقيق الأمن و الاستقرار فيها، وهذا ما يجعلنا نستخلص أن شخصية 'علي طاطار' شخصية ذات مرجعية تاريخية سياسية.

وإلى جانب الشخصية التاريخية السياسية في الرواية أيضا شخصيات ذات مرجعية تاريخية دينية، فنرى الكاتبة تستحضر في روايتها قصة 'القس لستيرو' الذي كان رمزا للعطف والحنان وذلك لقول السارد: "لم يكن 'القس لستيرو' ليضيق بي، كان يطعمني ويهتم بكل شؤوني"[2]، فـ'ليستيرو' كان الرجل المسيحي الذي يعلم ويغرس تعاليم الدين المسيحي في نفوس قرية درمنجيل فكان نعم المرشد والمعين لشؤونهم، كما كان يمثل بمواصفات المسيح 'عيسى عليه السلام'، فهو بالنسبة لمجتمعه الرجل الصالح الطاهر الذي يعطف على الصغير ويوقر الكبير، ودليل ذلك قول السارد: "امتزجت دموعنا في حب حقيقي لروح الطاهر، ولم أنسى وجهه مطلقا، 'لستيرو' وكان بالنسبة إليَ عطف الرب على الأرض ولولا وجوده في حياتي لما أمنت بالمسيح، كان المسيح الذي أعرف علمني الكثير من الأمور"[3]، فشخصية 'القس لستيرو' تشبه شخصية المسيح 'عيسى عليه السلام' وذلك في دعوته إلى الدين المسيحي وزرعه وتحبيبه في نفوس الناس بالعطف، والحنان، والكلمة الطيبة، وهذا ما جعله محبوب وقريب من قلوب الناس، وجعلهم يحزنون على فراقه.

---

[1]- الرواية: ص40.
[2]- الرواية: ص15.
[3]- الرواية: ص15

كما نجد كذلك من الشخصيات التاريخية الدينية شخصية 'مريم': وهي البنت الوحيدة في بيتهم تمتاز بالعطف، والرقة، وشدة الصبر، فقدت والديها وهي في مقتبل العمر، فأصبحت منذ ذلك الوقت مربية أطفال إخوتها، وخادمة على نسائهم حيث تقول: غرفتي الصغيرة تتوسط بقية الغرف وذلك ليسهل على كل من يريد قضاء حاجة ما مناداتي"[1]، وكذلك قولها: "عدت إلى الجحيم اليومي، إلى أصوات أطفالهم وطلباتهم التي لا تنتهي و إلى ثرثرة نسائهم وسخريتهم مني لأنني العانس الخادمة"[2].

إنّ شخصية 'مريم' بدلالتها القوية ورمزيتها البارزة استطاعت أن تحتل مكانة مرموقة في الرواية، فهي تحمل دلالة الصبر القوي والإيمان بالقضاء والقدر.

كما ترمز كذلك للمرأة القوية الطموحة المتفائلة بالمستقبل 'مريم' الشخصية التي أرادت الروائية أن تذكرنا من خلالها بشخصية 'مريم الصديقة'، فهي تشبهها إلى حد كبير، فنجدها صبورة على أقوال الناس واتهاماتهم، فقد طعنوا في شرفها وعرضها وذلك لقولها: "وشوشات النساء بأنني فاقدة للعذرية وأن ابن عمي 'حميدو' قد نال مني"[3]، وهنا نلاحظ أنَ الكاتبة قد استدلت من قصة 'مريم الصديقة' لما اتهمها قومها بالفاحشة والسوء، حيث قال تعالى في ذلك: "﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۝ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا"الآيتين 27-28[4].

من خلال سياق الآيتين يتبين لنا أن 'مريم عليها السلام' قد جاءت قومها وهي تحمل مولودها، فلما رأوها قالوا لها: يا مريم لقد جئت أمرا عظيما مفتري، يا أخت الرجل الصالح 'هارون' ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش، وما كانت أمك امرأة سوء تأتي البغاء. هنا نفس الشيء

[1]- الرواية: ص19.
[2]- الرواية: ص32.
[3]- الرواية: ص18.
[4]- القران الكريم: سورة مريم، الآية- 27-28.

ينطبق على الرواية فقد وجهت نفس التهمة إلى شخصية 'مريم'، لكنها صبرت وتغلبت على المصيبة التي حلت بها وذلك بإيمانها القوي.

1-1-2- **الشخصية الأسطورية**: وهي عبارة عن شخصيات موظفة في الرواية، تحكي قصة خرافية وأحداثا ليس لها تفسير طبيعي.

ولقد ورد في الرواية قصة خرافية أسطورية كان لها أثر في أحداث الرواية كما أنها ساهمت في حركة الشخصيات داخل المتن الروائي.

وهذه الشخصية الأسطورية تتمثل في شخصية طفل 'حوتة'، وهو الطفل الثالث 'لحوتة' زوجة أخ 'مريم'، والقصة الخرافية التي تحملها هذه الشخصية هي وجود سن أصغر في فك هذا المولود الجديد، وهذه الظاهرة بالنسبة لأهل المولود أمر خطير، حيث أنها توحي لهم بأنها ستجلب الشقاء للعائلة، كما يتنبئون بها شرا، وهذا وارد في قول الراوي: "يوجد سن أصغر في فك مولودها العلوي، سيجلب لنا الشقاء الكبير".[1]

وردت في الرواية قصة السن الأصغر وهي التي تدل وتشير إلى الشتائم من المستقبل، لأن وجود هذا السن يجلب للأهل الشقاء والعناء في حياتهم اليومية، وهاته الخرافة كانت صالحة في زمان ومكان ما: "لكنني لمحت فعلا السن الأصغر في فكه العلوي أثناء بكائه، أعطيته لها بسرعة ونهضت عائدة إلى غرفتي، سألت الله أن لا يصيبنا شرَ السن، 'حوتة' طيبة جدا ولا تستحق العذاب، يكفيها عذاب أخي 'مخلوف' وطبعه الخشن".[2]

[1]- الرواية: ص17.
[2]- الرواية: ص19.

استمدت الكاتبة هاته الأسطورة من التراث الشعبي القديم وقامت بإدراجها في متنها الروائي لتوضح أنَ المعتقدات عبارة عن خرافة وهي ناتجة عن ضعف الإيمان.

كما أنها أرادت من خلال هذه القصة أن توصل رسالة للمتلقي بأنه لن يصيب أي إنسان إلاَ ما كتبه الله له، وأنَ هاته الخرافة لا وجود لها من الصحة، وهذا واضح من خلال ما ورد في الرواية على لسان السارد: "لقد أكمل رضيعها سنة ونصف ولم يحدث شيء مشين كما توقعت مليّة بسبب سنه الأصغر، على العكس لقد تحسنت كثيرا أوضاع 'مخلوف' بعد ولادة هذا الصبي، فأصبح شريكا في دكانة القماش التي كان يعمل بها"[1].

لم يكن توظيف الشخصية الأسطورية في الرواية عبثا، بل زاد من ارتباط المتلقي بالمتن الروائي: "فقد أصبحت الأسطورة، معينا لا ينضّب، استغلها الكاتب للتعبير عن أفاقهم وأمالهم فدخلت الأدب من بابه الواسع"[2]، وهذا يدل على أن الأسطورة قد تركت بصمتها في جل الروايات العربية، وخاصة منها الجزائرية.

1-1-3- الشخصية الرمزية (المجازية): وهي الشخصيات التي تمثل بأفعال الشخصيات في العمل الروائي، حيث تأخذ منهجا سائدا في المجتمع يكون له تأثير في الرواية إما سلبا أو إيجابا.

ومن الشخصيات المجازية الواردة في الرواية نجد شخصيتين أساسيتين هما: (الحب – والحرب)، وقد اعتمدت الكاتبة على هذه الشخصيات المجازية حيث: "تقوم الشخصية هنا بانجاز

[1]- الرواية:ص33.
[2]- أحمد مشري، سيمياء الشخصية في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، ص42.

أفعال لتعبير عن الرغبة، أو التظاهر بأمر ما... وتجسيد الشخصية في هذا النوع صفة أو عدّة صفات معنوية كالكره والحب..."[1].

فتتجسد هذه النوعية من الشخصيات في مشاعر معينة تتجلى في مجموعة من التصرفات والأفعال، سوف نحاول التعرف على البعض منها وتحليلها من خلال رواية 'الرايس'.

- **الحب**: نلاحظ أن كلمة الحب تحمل مفهوما ودلالات واسعة جدا فهي لا تقتصر على جانب محدد، منها حب الله، وحب الرسول ﷺ، وحب الوالدين، وكذلك حب الوطن، وحب المحبوبة... الخ.

ففي هذه الرواية التي امتلأت بشتى أنواع الحب تبرز لنا شخصية 'الحب' كشخصية مجازية كان لها حضورها القوي في أحداث هذه الرواية، ومن بين هذه الأنواع نجد:

- **حب الوطن**: من خلال الرواية يتضح لنا أن حب الوطن شخصية مجازية تحمل دلالات مختلفة ومعاني كثيرة عن صفة الحب، وهذا ما نلاحظه من خلال سياق الكلام في الرواية، حيث يبين 'علي طاطار' حبه واشتياقه لوطنه فيقول: "لم يسبق أن تركت مدينتي إلاَ مرة واحدة عندما ماتت أمي وحاولت الهروب من حزني إلى جنوة المذاق ذاته يغزو حلقي الآن، فقدان لادع، وربما بحرقته أكثر هذه المرة"[2]، وهنا 'علي طاطار' يسرد ألامه وحرقة على فقدان وطنه الذي أحبه ولم يتركه إلاَ مرة واحدة في عمره .

[1]- شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، تطبيق أراء 'فيليب هامون' على الشخصيات رواية 'غدا يوم جديد' للأديب عبد الحميد ابن هدوقة، السيميائية والنص الأدبي، أعمال المتلقي معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر 17-12 ماي 1995،ص220.
[2]- الرواية: ص8.

ونجده كذلك يتحسر ويتألم لفراق وطنه والحنين إليه فيقول: "أفكر من جديد في 'بفاريتو'، في رغبتي بالتوقف والعودة إلى حيث تركت حياتي في دمنجيلر... أنني أحلم باليابسة وبحضن 'ليندا'، أحلم بالمساءات الهادئة، وبالأعياد والشموع والحلوى"[1].

كما يتجلى حب الوطن كذلك عند 'حميدو' الذي لطالما تمنى الاستقرار والنعيم للوطن، وعمل على تحقيق ذلك، وقد ورد هذا في قوله: "أنت مثلي تركت والدتي وحبيبتي لأنني أفكر في مصير إيالة تضم حكم كافر متسلط"[2].

من خلال هذا القول يتضح لنا أنَ حب 'حميدو' لوطنه يكمن في التضحية والتخلي عن الأصل من أجل الوطن واستقراره.

- **حب الأخوة**: وهو الحب الذي نراه في معاملة 'مزيان' لأخته 'مريم'، فهو يحبها ويعطف عليها، وقد أظهر حبه الشديد لها عند مرضها وفقا لقولها: "ازداد وجعي وصرت أهذي... إلى غاية وصول أخي 'مزيان' الذي سارع إليَ وقبل جبيني وحملني إلى السقيفة وصار يسكب الماء البارد على كامل جسدي"[3]، فهو الأخ الوفي في حبه لأخته والذي تلتمس فيه عطف، وحنان والدها المتوفي حيث تقول: "لقد جاء 'مزيان' إلى غرفتي وقبلني في جبيني وقال لي: اغفري لنا يا غالية... لم احتمل قبلته فأجهشت بالبكاء في حضنه"[4].

ومن بين حب الأخوة كذلك نجد حب 'تالار' لأختها 'سيتا' الذي شاء القدر أن يفرقهما لكن حبهما لبعضهما ازداد قوة، وقد التمسنا هذا الحب من خلال الرسالة التي وردت في الرواية، والتي قامت 'سيتا' بإرسالها لأختها، ومن بين ما جاء فيها: "'تالار' حبيبتي أثق فيك وفي أفق

[1]- الرواية: ص127-128.
[2]- الرواية: ص128.
[3]- الرواية: ص32.
[4]- الرواية: ص52.

طموحك الكبير، لذا انتظر نجدتك لي. أنا متعبة جدا وكل شيء مظلم أمامي، أحتاجك فعلا وأحتاج وجودي إلى جانب صغارك

أختك سيتا"[1]

- **حب الوالدين**: تبين لنا هذا الحب في الرواية من خلال حب 'مريم' لوالديها، وذلك لقولها: "فدخلت إلى صدري أمي باكية فاحتوتني وهمستني"[2]، فـ'مريم' كانت تحب والدتها وتلجئ إليها دوما لتمنحها العطف والحنان إلى أن فقدتها.

كما نجد كذلك حب الوالدين يتجلى عند 'حميدو'، فهو يحب والديه منذ طفولته ويسهر على سعادتهما. فكان يهدي والدته بعض الهدايا في كل مرة يعود فيها من البحر، وقد ورد هذا في قول السارد على لسان أم 'حميدو': "كنت انتظر يوم زواجك حتى أقدم لك هذه المجوهرات التي كان 'حميدو' يشتري بها شوقي إليه في كل مرة يركب فيها البحر"[3].

فـ'حميدو' كان نعم الابن البار بوالديه رغم البعد الذي أنشأه البحر بينهم، ويظهر حبه لوالدته في قوله السارد: "'حميدو' صار يقبل يدها وهو يبكي بحرقة، سقطت دمعات ساخنة على يدها الباردة وعلى وجهها"[4].

- **حب الأصدقاء**: كما تتجلى صفة الحب أيضا في حب الأصدقاء، وهذا الحب بين 'خير الدين' و'حميدو' حيث كانت تجمعهما صداقة كبيرة منذ الطفولة ، بدأت هذه الصداقة في البحر وذلك لقول السارد: "كيف يمكنني أن أصدق أنَ 'خير الدين' غادرنا وإلى الأبد، وكيف سيتمكن 'حميدو'

---

[1]- الرواية: ص78.
[2]- الرواية: ص21.
[3]- الرواية: ص166.
[4]- الرواية: ص187.

من ابتلاع ألم كهذا، لقد كان بالنسبة إليها سندا وحيدا في هذه الإيالة المليئة بالمكائد والبغضاء... لقد كان 'خير الدين' رفقة عمره، منذ أن صعدا على سفينة الرايس تشلبي في طفولتهما المبكرة"[1].

من خلال هذا القول يتضح لنا أنّ 'حميدو' و 'خير الدين' كانت صداقتهما منذ الطفولة مبنية على الحب والوفاء، فكان الصديق الذي يدافع عن صديقه في كل المواقف ويضع فيه ثقته الكاملة.

كما نجد كذلك حب الصداقة قائم بين 'حميدو' و 'علي طاطار' فحبهما نشأ وترعرع على الوفاء والتضحية، ويظهر هذا الحب عندما عاد 'علي طاطار' إلى وطنه تاركا حسرة وفراغا لدى 'حميدو' وفي ذلك يقول: "عندما تركت لي الرسالة مرفقة بالورقة الصغيرة التي تقول إنك ستعود، ظننت أنك سوف لن تعود... ولكنني فكرت مطولا في أنني فقدت صديقا حقيقيا، ورجلا شهما لم يخذلني طوال معرفتي به"[2]، وهنا يتضح الحب الذي يكنَه 'حميدو' لصديقه 'علي طاطار'، كما القول أن هذا الحب كان متبادلا بين الطرفين فنجد 'علي طاطار' يقول: "لم أشأ التفكير في هذه المراجع العابرة كانت تتبع من داخلي قناعة كبيرة مفادها أنني سوف أموت مع 'حميدو'، أو سوف أهرم معه، ولا يمكنني أن أغير شيئا مخبأ في داخلي"[3]، وهذا الحب يدل على عظمة الحب الناتجة عن وفاء الصديق لصديقه.

- **حب المحبوبة:** وهي الشخصية المجازية البارزة في الرواية فكانت لها مكانة مرموقة، حيث نسجت الكاتبة روايتها مدرجة فيها قصة حب 'حميدو' لابنة خالة 'مريم'، وقصة حب 'علي طاطار' لمحبوبته 'ليندا'.

[1]- الرواية: ص84.
[2]- الرواية: ص175.
[3]- الرواية: ص183.

هاتان القصتان اللاتان وردتا في الرواية من بدايتها إلى نهايتها، اعتبرنا الشخصية المجازية الأكثر حضَا، لأنهما أخذتا حصة الأسد في الرواية.

فحب 'حميدو' لـ'مريم' كان عفيفا طاهرا تتخلله بعض العراقيل، كان 'حميدو' يحب 'مريم' منذ الصغر والدليل على هذا قول السارد: "لكنه فعل هذا لأنها هي، 'مريم' التي أحبها منذ صغره والتي ستصبر على كل ما قد يفعله بها".[1]

ورغم حب 'حميدو' لمحبوبته إلاَ أنه يرى بأن هذا الحب لا يرقى إلى الزواج وذلك بسبب البحر الذي سرق منه حياته، وأبعده عن حبيبته، ولأن هذا الحب كان صادقا فقد قاوم واستمر إلى أن جمع القدر بينهما وتوجا حبهما بالزواج.

أما قصة 'علي طاطار' لمحبوبته 'ليندا' كانت قد بدأت في دمنجيلر أي عندما كان يدعى 'بفاريتو'، وذلك قبل أن يترك وطنه ويغادر إلى الدزاير، حيث يقول: "أنا أيضا فقدت بعض عقلي حينها ووقعت في حب 'ليندا'، منذ سذاجة سنواتي الثماني لقد أدركت على الفور أن 'لستيرو' أهداني إياها لتملأ قلبي ولم يجعلني أنتظر".[2]

حب 'علي طاطار' لـ'ليندا' كان حبا متبادلا منذ الصغر، لكن الظروف شاءت أن تفرق بينهما، شكل بعد المسافة العائق الكبير أمام حبهما، ورغم الظروف القاسية إلاَ أنَ 'علي طاطار' كان وفيا في حبه لـ'ليندا' وعاد بعد 15 سنة ليسأل عن أخبارها، ليكشف بعدها أنها رحلت وتركت له مجموعة من الرسائل تحمل حبها ووفائها له، والدليل على ذلك قوله: "لقد أمدني القس بكومة من الرسائل... كانت 'ليندا' راقية وكبيرة ووفية"[3].

[1]- الرواية: ص111.
[2]- الرواية: ص15.
[3]- الرواية: ص160.

أمّا نهاية حبهما فكانت بالفراق، وأكملت 'ليندا' حياتها من دون حبيبها، وتزوجت شخصا آخر وأنجبت ثلاثة أطفال، وهذا ما جاء في الرسائل التي تركتها لمحبوبها، ومما ورد فيها قولها: "عزيزي 'بفاريتو'... أكتب لك هذه الرسالة من داخل كنيسة باناجيا، لأنني لم أعد أسكن في دمنجيلر منذ وقت طويل، لقد انتقلت أنا وزوجي وأبنائي الثلاث إلى جنوة... أنت لا تفارقني ومع ذلك أهرب في كل مرة إلى العناية بحياتي التي تشكلت كما أرادت لها الأقدار... ومع ذلك لا أعرف متى سأقتلك من حياتي"[1].

ومن هنا يمكننا القول بأنه رغم الحب الكبير والانتظار الطويل إلا أنَ حبهما لم ينتصر في النهاية، وعاش 'علي طاطار' وحيدا إلى أن وافته المنية.

- **الحرب**: نستطيع أن نعتبر الحرب كشخصية مجازية وردت في الرواية وكان لها أثر في تحريك أحداث الرواية والتأثير على شخصيتها.

إن الحرب كشخصية مجازية في هذه الرواية تشترك فيها العديد من الشخصيات، ففي رواية 'الرَايس' تبرز لنا شخصية 'الحرب' كشخصية مجازية كان لها حضور قوي في أحداث هذه الرواية، بل إن زمن وقوع هذه الرواية كان زمنا غنيا ومليئا بالظلم في المجتمع الإفريقي عامة والجزائري خاصة، وقد أبرزت الرواية العديد من الأدلة الدالة على الحرب، ومن بينها قول السارد: "إن جئت بوصفك عدوا فنحن مستعدون، ونستطيع أن نبدأ القصف، وإذا كنت تريد عقد معاهدة فوجود غاليوطات تفجير لا لزوم لها في كتابة العقود"[2]، هذا القول يبرز استفزاز الجزائريين ومحاولة التفاوض معهم.

[1]- الرواية: ص163.
[2]- الرواية: ص27.

كما نجده يقول كذلك: "لا تزال مفاتيح وهران بأيدي الإسبان ولا يبدو أنهم مغادرون إلابهجمة أخيرة.

قلت هذا الأغا السباهية وأنا الذي يعرف جيدا هذه الحرب"[1]، وهذا يدل على أن الجزائر كانت في حرب مع الإسبان، وكانت السيطرة للإسبان حيث كانت تملك مفاتيح بعض الوليات الجزائرية.

إنّ الحرب التي وردت في الرواية هي حرب ضد الجزائر من طرف الإسبان، والتي كانت تهدف إلى السيطرة على الجزائريين واستغلال ثرواتهم ونهب خيراتهم. وليس الجزائر البلد الوحيد الذي كان في حالة حرب في تلك الفترة، وإنما معظم دول إفريقيا كانت في حرب مع الدول الأوروبية، وهي الدول القوية التي أرادت أن تبني وتشيد أحلامها على حساب الدولة الضعيفة، فكان أسلوبها السائد في ذلك الظلم والقهر. حيث يقول السارد: "... أنني علمت أنَ البحرية الأمريكية قد أعلنت الحرب على شمال إفريقيا وعقدت من أجل ذلك اتفاقا مع البرتغال لتأديب سفن القراصنة"[2] .

1-1-4- **الشخصية الاجتماعية**: وهي الشخصية التي تحيل على أفكار نابعة من المجتمع المعيش وقد سيطرت في الرواية شخصيات ذات مرجعية اجتماعية وهذه: "الشخصيات لا تحيل على أشخاص معنيين من (الماضي أو الحاضر) ولا على شخصيات آتية من الثقافة وإنما تحيل إلى نماذج أو طبقات اجتماعية"[3]، تقوم هذه الشخصيات حول نماذج متعددة لها مرجعيتها الاجتماعية (وكيل الحرج، الطباخ، الطبيبة، السائغ...)، وقد وظفت الروائية عددا هائلا من النماذج

[1]- الرواية: ص29.
[2]- الرواية: ض81.
[3]- الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس،2000، ص102.

الدّالة على الشخصية ذات المرجعية الاجتماعية، ونظرا لتعددها الهائل فقد قررنا تصنيفها في الجدول التالي:

الشخصية الاجتماعية	الصفحة	الدلالة الاجتماعية
مريم	60-59	ربة بيت تعطف على الصغير وتوقر الكبير (المرأة الصابرة).
وكيل الحرج السيد علي	56-48-25-24	يقدم التقارير إلى حضرة الداي عن السفن التي تجعل الميناء عنيفا وظالما.
سنتياغو	130-40	طباخ ماهر، محب لأصدقائه
سيتا	103-47	الطبيبة، اشتهرت برقتها ورأفتها
تالار	103	خياطة مبدعة
يحي مديلي	113-96	صائغ، طماع وانتهازي
أم علي طاطار	11	الفقر المدقع مما جعل منها متسولة
علي طاطار	110-40-16	رساما، الهروب من الواقع
مزيان	115	نجارا، حنونا، ورحيما بأخته
مخلوف	63-33	تاجر يبيع القماش، متعصب وعنيف
برونو	11	سارق، ماكر، ومخادع

خير الدين	53	بحار، صديق، وفي.
ملية	58	حقودة، ماكرة، وخبيثة.
نورية الراشباطية	95-93	مديرة حمام، تمتاز بالأناقة
العمة زوينة	36-35-34	أم حنونة، النصح والإرشاد
إغزيرا	153-142-137	أسير في الجزائر
تالية (سبيه)	144-121	ربة بيت صابرة

قراءة الجدول:

- **مريم**: تبرز هذه الشخصية في الرواية كشخصية مؤثرة على شخصية 'حميدو'، فهي رفيقة دربه من الطفولة.

كما أنَ 'مريم' ربة بيت تقوم بجميع أشغال المنزل بكل إتقان وصبر، إضافة إلى أنها تمتاز بالعطف على الصغار وتوقير الكبار، حيث تقول: "مرت سنوات راكدة، والاطمئنان بين يوم وأخر على عمتي 'زوينة' ... ولكنني كنت لا أتركها تقوم بأشغال البيت وأقوم بذلك كل يومين"[1].

[1]- الرواية: ص59.

- **وكيل الحرج السيد علي**: تعمل هذه الشخصية بتسجيل كل ما يدخل إلى الميناء، وتقدم التقارير إلى الداي، "من وكيل الحرج السيد علي إلى حضرة الداي محمد بن عثمان أحيطكم علما بأنني استلمت 11 شخصا قدموا على ظهر فرقاطة مفتاح الجهاد"[1].

وهذه الشخصية تمتاز بالظلم والعنف، فهو يؤذي كل من تعرض طريقه، حيث يقول: "كنت أرتعش، لقد جعلني أرتعش، كلما ألحقت الأذى بأحدهم ترك بداخلي بعضا من الحقد"[2]، فشخصية 'السيد علي' أذنت العديد من البشر بالقول والفعل، فكانت قراراته قاسية على الجميع، والدليل على ذلك قوله: "قبل أربع سنوات طرد حميدو من ميناء الجزائر وأرسل إلى أرزيو، ومنع من العودة إلى الدزاير غير أن هذه العقوبة لم ترضي وكيل الحرج السيد علي الذي أراد قطع رأسه"[3]، فالكره الذي كان يكنه 'السيد علي' 'حميدو' كان سببه انتصارات 'حميدو' ونجاحاته المحققة ومكانته المرموقة في أوساط الجزائريين.

- **سنتياغو**: تبرزه الكاتبة كشخصية تحب الطبخ وتعشقه، فهو طباخ ماهر يطهو الطعام لأصدقائه على ظهر السفينة ، حيث يقول السارد: "اقتربت كذلك من سنتياغو وصار صديقي المقرب رغم كبر سنه، كنا نجتمع بعد أن ينتهي البحارة من تناول وجباتهم، كان سنتياغو طباخا ماهرا ويحب حميدو كثيرا، بحيث يعد له أطباقا لذيذة بنكهة القرفة التي يحبها"[4].

[1]- الرواية: ص25.
[2]- الرواية: ص52.
[3]- الرواية: ص57.
[4]- الرواية: ص40.

- **سيتا:** طبيبة تحب مهنتها منذ الطفولة: "سيتا من أرمينيا هاجرت مع عائلتها إلى صيدا منذ طفولتها المبكرة، وكانت والدتها ابنة طبيب كبير، فتعلمت سيتا منهما مهنة الطب التي أضافت إليها رقتها ورأفتها فأصبحت الأشهر على الإطلاق"[1].

هاجرت إلى الجزائر وعملت كطبيبة في قصر الداي محمد بن عثمان، حيث اشتهرت برقتها ورأفتها، فكانت المرأة الأكثر إثارة للإعجاب، إلى أنَها قتلت بجريمة شنعاء حيث ذبحت من الوريد إلى الوريد.

- **تالار:** ذكرت الروائية قصة هذه الشخصية وهي تطور مهنة الخياطة التي بدأت فيها منذ الصغر، فعملت جاهدة على تطويرها: "كنت أطرز الزهور الحمراء والطيور البنفسجية وأحلق إلى الأفق الذي أتوق، صرت فيما بعد أخيط الملابس، تعبت كثيرا حتى استطعت أن أصبح خياطة الأميرات"[2]. فشخصية 'تالار' تعبت وسهرت حتى حصلت على ما تمنت.

- **يحي مدلي:** أبرزته الروائية كشخصية اجتماعية انتهك مهنة الصياغة حيث يقول: "جعلني أنكب على تعليم مهنة الصياغة بحيث لم أكن قد بلغت الثانية عشر من عمري عندما عاودت فتح دكان الصياغة... وبدأت أتدبر أموري وأكسب عيشي بهدوء"[3].

كانت مهنة الصياغة هي المهنة التي يقتات منها 'يحي مدلي' في شبابه، قبل أن يزداد طمعه وتسول له نفسه بأن يستولي على ثروات غيره ليحقق الرفاهية.

---

[1]- الرواية: ص47.
[2]- الرواية: ص103.
[3]- الرواية: ص96.

- **علي طاطار**: شخصية اجتماعية مولعة بالرسم للمفر من الواقع المعيش، كان يلجأ إلى الرسم كلما ضاقت به الأرض بما رحبت، حيث يقول: "في كل مرة أبدأ فيها الرسم أتذكر ليندا ولستيرو، ثم أرحل من هذا العالم. الرسم كما الغفوة".[1]

'علي طاطار' كان شخصية موهوبة في الرسم، لا يعجزه شيء يرسم ما يريد، وهذا وفق قوله: "أستأنس حميدو في سرعة بداهتي وكذا موهبتي في الرسم"[2]، كما يقول كذلك: "لم أكن أعرف أنه يرغب في أن أرسمه ... تحمست للفكرة وأخذته إلى الكثبان الرملية لتكون مرسما له"[3].

- **أم علي طاطار**: برزت هذه الشخصية من خلال ما قدمه 'علي طاطار' من وصفه لها، فهي المرأة التي استطاعت أنن تتحمل المآسي الأوجاع .

حاربت هذه الأم الفقر من أجل أسرتها، لكنَ الظروف كانت قاسية عليها، حيث أجبرتها بأن تلجئ إلى مهنة التسول من أجل أن تطعم أسرتها، وفي هذا يقول ابنها: "عندما ولدت لم تكن أمي قد بدأت مهنة التسول بعد، كانت تعيش على بيع السمك الذي يجمعه والدي كل صباح من بقايا مراكب الصيد التي كان ينظفها... إلى حين ذلك اليوم الذي ذهبت لأبحث عنها فوجدتها تتسول برفقة السلة الفارغة"[4]. فالفقر المدقع هو الذي أدى بالأم إلى التسول.

- **مزيان**: هذه الشخصية اعتبرتها الروائية مصدر الحنان والعطف حيث كانت تلجئ 'مريم'.

[1]- الرواية: ص16.
[2]- الرواية: ص40.
[3]- الرواية: ص110.
[4]- الرواية: ص11.

فـ'مزيان' شخصية اجتماعية احترف مهنة نجار بكل إتقان وجعلها مصدر قوته لسنوات طويلة، وقد أشار السارد إلى هذا في قوله: "لا أعرف فيما قد يفيدني مزيان، وهو نجار يصنع السفن منذ قرابة العشرين في دار الهنا"[1]، فهو شخصية امتازت بالقناعة وحب العمل.

- **مخلوف**: هذه الشخصية برزت في الرواية كشخصية ثائرة وعصبية من دون أسباب، وقد رصدت الكاتبة طريقة معاملته القاسية مع 'مريم' في قولها: "شدني مخلوف من شعري ولم يمهلني حتى لباس الحايك والعجار، لقد جعلني أخرج بلا حايك وسط نوبة غضبه"[2].

أما فيما يخص مهنته فقد كان تاجرا يبيع القماش لقول السارد: "لقد تحسنت كثيرا أوضاع مخلوف بعد ولادة هذا الحب، فأصبح شريكا في دكانة القماش التي كان يعمل بها"[3].

- **برونو**: قدمته الروائية أثناء سرد 'علي طاطار' لقصة طفولته مع أمه، فشخصية 'برونو' كانت شخصية ظالمة تتعرض للأبرياء وتسرق منهم قوت يومهم، حيث يقول السارد: "إلى حين قطع طريقها ذات مساء برونو غريم ماميلي الأبدي وسرق نقودها القليلة"[4].

- **خير الدين**: هذه الشخصية كان لها أثر في حياة 'حميدو'، فكان بالنسبة له صديق الطفولة الذي ساانده في البر والبحر.

ركب 'خير الدين' البحر وهو في عمر الطفولة، ليصير في كبره بحارا بارعا يرأس العديد من السفن البحرية.

[1]- الرواية: ص115.
[2]- الرواية: ص63.
[3]- الرواية: ص33.
[4]- الرواية: ص11.

- **ملية:** هذه الشخصية برزت في الرواية كشخصية حقودة ماكرة وخبيثة، فكانت تضع المكائد 'لمريم' وتحقرها حيث يقول: "إنها مليَة زوجة أخي مزيان سكبت قارورة قطران كاملة على جهاز عرسي الذي أنفقت فيه سنوات وليالي من التطريز والحياكة... فقط لأنني لم أشأ أن أعتني بمولودها الجديد وقلت لها ذلك صراحة، هل من الضروري أن أقوم بتربية كل أطفالهم؟"[1]، ف'ملية' محبة لذاتها، ولا ترضى الفرح لغيرها وهذا ما جعلها تفرض قسوتها على 'مريم'.

- **نورية الراشباطية:** برزت شخصية 'لالا نورية الراشباطية' بشجاعتها، بحيث كانت تدير حماما بمفردها، وهذا وفق قول السارد: " جلست على عتبة باب الحمام الذي كانت تديره والدتي ... كان الحمام يعمل بدوامين، في الصباح للنساء وفي المساء للرجال"[2]، كما قد حاولت الكاتبة أن تقدمها في أبها صورة وتظهر جمالها وأناقتها في قولها: "تماما كما لالا نورية الراشباطية عندما تتزين وتضع كامل حليها وتلبس فستانا أزرقا سماويا من 'كتان النص' فكان يضيف إلى جمالها 'النص' على رأي النسوة اللواتي كنَ يحطن بها"[3].

فشخصية 'نورية الراشباطية' شخصية قوية ذات إرادة وعزيمة مؤكدة، وإلاَ لما استطاعت أن تدير حماما بمفردها.

- **العمة زوينة:** شخصية 'العمة زوينة' كان لها تأثير نفسي كبير عند 'مريم'، فانتظارها الطويل 'لحميدو' جعلها تنهار، لكن 'العمة زوينة' هي التي كانت ترشدها وتنصحها بعد ما كانت فاقدة للأمل، فكانت دائما تقف معها وتساندها في أوقات المحن، حيث تقول: "اجتمع نسوة البيت جميعا في غرفتي، وصرن يستغربن وجود عمتي 'زوينة' إلى جانبي، متسائلين كيف يمكنها الخروج من

[1]- الرواية: ص58.
[2]- الرواية: ص95.
[3]- الرواية: ص95.

بيتها وهي في أيام العدة الأولى"[1]، وفي ذلك تقول أيضا: "بكيت وبكيت أمام الصندوق حتى صار لبكائي نحيبا صغيرا مخنوقا جعل عمتي زوينة تسرع إليَ وتحاول نجدة خاطري المكسور"[2].

- **إغزيرا:** برزت هذه الشخصية في الرواية باعتبارها أسيرا كافرا وهبة الداي لخدمة ضريح سيدي 'عبد الرحمان' قبل أن يحوله 'يحي مدلي' إلى جاسوس ينقل له أخبار الإنجليز حيث يقول: "ما رأيك أن أعقد معك اتفاقا؟ سوف تخرج من هنا وتذهب إلى منزل القنصل الإنجليزي وتخبره بأنك تريد حمايته لأنك هربت من خدمة ضريح سيدي عبد الرحمان؟... تخبرني بكل ما يدور هناك، وأنا أدفع لك"[3].

وقد أصبح مع مرور الوقت نعم الخادم الوفي لسيده يخدمه بحب ولا يتخلى عنه، رغم طمع سيده، والدليل على ذلك قول السارد: "بدأت الركض مع إغزيرا، لم يترك يدي رغم عثراتي المتكررة، لا أعرف لماذا ترك مكانه ... وكلف نفسه عناء الانتقال إلى تلاوملي حتى يخبرني بضرورة الهرب؟ ... كان قوامه واثبا وعيونه واثقة وحريصة على سلامتي وأنا الذي عذبته طوال ست سنوات كنت أدفع له أجرا زهيدا... كما أنني أرسلت خلفه من يسرق أجره الزهيد مرات عديدة حتى يظل تحت رحمتي"[4].

- **تالية (سبيه):** تبرزها الكاتبة كشخصية تمثل دور الزوجة الثانية لـ'مزيان'، باعتبارها سبيه، قرر 'مزيان' أن يجعلها زوجته وليست خادمة لأسرته، وهذا ما سبب لها مشاكل عديدة مع زوجته الأولى، حيث تقول 'مريم': "ذهبت لمساعدة تالية في ترتيب المطبخ، أعرف أنها هناك لوحدها، تقوم

[1]- الرواية: ص35.
[2]- الرواية: ص60.
[3]- الرواية: ص142.
[4]- الرواية: ص152.

بكل شيء في صمت رغم أنها تشكو من ألم الدوالي بسبب حملها ومع ذلك لم تتركها مليَة في حالها"[1]، فكانت الزوجة الوفية التي تخدم زوجها وأهلها فتتكبد العناء بصمت وطاعة له.

من خلال دراستنا لرواية 'الرايس' قمنا برصد الشخصيات المرجعية التي تنوعت بين التاريخية، والأسطورية، والرمزية، والاجتماعية، والدينية، فهي تحيل على دلالات وأدوار محددة سلفا في المجتمع، كما قد رأينا أنها أثرت في الحدث الروائي وساهمت في تطوره، حيث اختلفت بين الأجنبية، والوطنية، غير أنها كانت كلها تصب في اتجاه واحد يدعم أحداث الرواية ويساهم في توضيح قصد الكاتبة في اختيارها.

كما تبين لنا كذلك ثقافة الكاتبة الواسعة واطلاعاتها الكثيرة على التاريخ والتراث الجزائري. فكل هذه الشخصيات جاءت لتكشف لنا عن المغزى الذي أرادت الكاتبة أن توصله للمجتمع الجزائري.

1-2- **الشخصية الإشارية:** هي الشخصية الناطقة باسم المؤلف تعبر بصورة مباشرة وواضحة عن بعض آراء المؤلف وأفكاره ووجهات نظره، كما تعتبر كذلك الجسر الرابط بين المؤلف والقارئ لإنشاء العملية التواصلية.

الشخصية الإشارية إذن هي: "علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص"[2]. فهي ثنائية تساهم في إبراز الحدث ويكون ذلك بالمشاركة بين المؤلف والقارئ، كما تبين لنا مدى العلاقة القائمة بين المؤلف والشخصية. "وفي بعض الأحيان يكون من الصعب

[1]- الرواية: ص144.
[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص217.

الكشف في هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة أو المقنعة التي تأتي لتربك الفهم المباشر".[1]

ومن خلال قراءتنا لرواية 'الرايس' يتبين لنا أن هناك تنوع في الشخصيات الإشارية، حيث سردت لنا الروائية أحداث الرواية على لسان شخصياتها. وأول شخصية نصادفها في الرواية هي شخصية 'علي طاطار' المدعو 'بفاريتو' الذي يقوم بسرد جوانب من حياته بدءا من طفولته وصولا إلى اللحظة الحاسمة والتي حدثت في خريف 1815م. فهو يستعيد في هذه الرواية قصة تأثره وتعلقه بشخصيات عدة منها: (ليندا، حميدو، سنتياغو...).

- **ليندا**: علمته الحب ووهبته حياتها لتملأ قلبه حبا وعطفا.

- **حميدو**: زرع فيه عبقرية البحر، فنجده يرأس بعض السفن ويبحر بها بكل جدارة واستحقاق.

- **سنتياغو**: الذي زرع فيه الأمل ودله على الطريق الصحيح بالنصح والإرشاد.

كما تظهر الشخصيات الإشارية كذلك في شخصية 'مريم'، فهي من الشخصيات المؤثرة في البطل 'حميدو' وكان لها وجود في الرواية من خلال زرعت في البطل من حب، من خلال عشقها له بالرغم من الفراق الذي شَنه البحر بينهما، إلاّ أنّ قلب 'حميدو' وذاكرته بقيت تحيلنا إليها طوال أحداث الرواية.

كما نجدها كذلك قد عبرت عن فكر الكاتبة وأيديولوجيها حيث كشفت الواقع الذي عاشه المجتمع الجزائري من تأزم الأوضاع وتدهورها أثناء وجود القوات العثمانية في الجزائر. فهي الواصلة بين الشخصيات الروائية والقارئ. ففي هذا المقطع نجد 'مريم' تحاور نفسها وتسأل عن

[1]- حسن بحراوي: المرجع السابق، ص217.

سبب غيظها فتقول: "الموجع أنني أملك إجابات كثيرة، ولا أعرف ماذا سأختار من بينها حتى تكون أكثر إقناعا. هل سأقول أن هذا عامي السابع منذ أن تقدم حميدو لخطبتي ولم نتزوج بعد. أم سأقول أنها ملية زوجة أخي مزيان سكبت قارورة قطران كاملة على جهاز عرسي ... أم سأشكو عيوني التي بدأت تؤلمني منذ فترة وتفرز كل صباح خيوطا صفراء ولا أحد يعلم بأمرها؟"[1].

يمكن القول من خلال هذا المقطع أن 'مريم' تتساءل عن مصيرها، وكأن الكاتبة هي التي تتساءل، فهي تريد أن توصل الرسالة للقارئ من خلال صوت 'مريم'، كما أنها أثبتت وجودها في الرواية، فأعطت لها الكاتبة الحرية التامة في نقل سيرورة الأحداث، فهي دلالة على شخصية المبدع لأنها استطاعت أن توصل للمتلقي ما يجول في فكره.

وفي موضع آخر تظهر الشخصيات الإشارية من خلال المشاهد الحوارية الموجودة في الرواية، منها شخصية: (وكيل الحرج سيد علي، مصدق، يحي مدلي، تالار، جون جاكسون...). فكل هذه الشخصيات الإشارية تساعد على تحرك الأحداث داخل العمل الروائي، كما أنها تعبر عن آراء المؤلفة ووجهات نظرها.

ومما سبق ذكره، ومن خلال الشواهد التي مرت علينا في الرواية، نستنتج أن الشخصيات الإشارية هي شخصيات لازمة في كل عمل سردي، فهي بمثابة قناة اتصال بين المؤلف والمتلقي.

1-3- الشخصية الاستذكارية: هي الشخصية التي تنسج داخل المنظور الروائي وتعد: "شخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل... وتظهر هذه النماذج من الشخصيات

[1] الرواية: ص58.

في الحلم المنذر بوقوع حادث، أو في مشاهد الاعتراف والبوح"[1]. وهذا يدل على أنَ الشخصية الاستذكارية لها علاقة بذهن وتفكير المتلقي فهي ترتبط بالحالة الشعورية واللاشعورية في بعض الأحيان للشخص مثل الأحلام، أو الاعتراف، أو تقوم الشخصيات باستذكار ماضيها عن طريق السرد أو المونولوج.

إنَ تجسيد هذه الشخصيات في الرواية نجدها من خلال شخصية 'علي طاطار' ف 'علي طاطار" فهو الشخص الذي نفي إلى الجزائر وغرب عن وطنه، فأصبح يحلم ويهذي بملاقات أحبته ودليل ذلك قوله: "ارتبكت طوال الليل وبدأت في كتابة رسالتي إليها، رسالة مزقتها مع الفجر، ربما أدركت مع خيوط الشمس الأولى أنها مجرد هذيان ليلي لا غير،ليندا نستني لا محالة"[2].

كما مثلت الشخصيات الاستذكارية بالاعتراف فنجده مثلا يعترف في الرواية بأن الفقر هو الذي أجبر والدته على التسول حيث يقول: "كانت أمي تحمل السلة الفارغة وتذهب أيضا إلى السوق، إلى حين ذلك اليوم الذي ذهبت لأبحث عنها فوجدتها تتسول برفقة السلة الفارغة، عدت أدراجي وأنا ألعن السلة... كتمت غيضي وبدأت أفهم أنه الفقر..."[3].

إنّ 'علي طاطار' في هذا المشهد الروائي يعترف بأن الفقر هو سبب حياتهم البائسة التي دفعت أمه للتسول. وهنا أيضا نجد الكاتبة قد استعملت تقنية الاسترجاع كمفارقة زمنية فهي تروي للقارئ ما وقع من قبل في لحظة الحاضر، وكأنها تعمدت هذا الاسترجاع لتكشف لنا ماضي هذه الشخصية.

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص217.
[2]- الرواية: ص42.
[3]- الرواية: ص11.

بالإضافة لشخصية 'علي طاطار' فقد وردت شخصيات أخرى تهدف إلى أعادة التذكير بالأحداث الماضية، ومن بين هذه الشخصيات نجد شخصية 'مريم' تستذكر أيام لقائها بمحبوبها 'حميدو' فتقول: "استدرت إلى الجهة الأخرى من الغرفة وجعلت وجهي لصيقا بالحائط، وفتحت ضفيرة مريم الصغيرة الصاحية بداخلي، عدت بالعمر إلى سن الخامسة عندما أتى حميدو إلى زيارتنا صيفا لقد خطفتني عيونه منذ النظرة الأولى"[1].ففي هذا المقطع وفي الصفحات التي تليه من الرواية (19-23) نجد 'مريم' تسترجع ذكريات طفولتها عن طريق سردها لما حدث لها من أحداث وذلك من أجل إقحام القارئ في الرواية.

كما نجد كذلك شخصية 'وكيل الحرج' مصدق' يقدم بعض الحقائق في شكل استذكار واسترجاع لطفولة 'خير الدين'.

'خير الدين' هذه الشخصية البحارة التي فارقت الحياة تاركة ورائها من يذكرها ويحكي عنها، فها هو 'مصدق' يقول: "لقد مسكت يد خير الدين عندما صعد لأول مرة على ظهر سفينة، لم يتجاوز حينها السادسة من العمر، أيام كان والده حسن باشا وكيلا للحرج، أشاركهم الكثير من الذكريات كنا نبحر سويا، نضيع في البحر، ونهتدي إلى الجزر والشطآن التي لم تطأها قدم إنسان"[2].

وكل هذه الشخصيات الاستذكارية الواردة في رواية 'الرايس' جاءت جميعها لتنشط ذاكرة القارئ بطريقة تنظيمية ترابطية بالأساس.

[1]- الرواية: ص19.
[2]- الرواية: ص53.

وفي محاولة منا لدراسة أنواع الشخصية نخلص أن الكاتبة قد تمكنت من توظيف جميع فئات الشخصيات، كالشخصية المرجعية، والإشارية، والاستذكارية، فهي جميعها تحيل على مرجعيتها الفكرية، والثقافية، كما تمكنت من إقحام المتلقي في تخيل وتصور الشخصيات داخل النص الروائي بواسطة أفعالها وسلوكاتها. بالإضافة إلى أننا قد وجدنا أن بعض الشخصيات تنتمي في نفس الوقت إلى الفئات الثلاثة.

وبهذا نكون قد وصلنا في تصنيفنا للشخصيات إلى تحديد دور وأهمية كل واحد منها ومدى فعاليتها في البناء الفني للعمل الروائي، ولا يكتمل أي عمل روائي إلا بتوفر الشخصيات وتنوعها إنها: "أنها ذلك القناع الذي يلبسه الممثل لأداء أدواره... أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير"[1].

فالشخصية هي بوابة العمل الروائي وأنواعها هي المفاتيح التي تسمح بالدخول إلى معرفة مضمون النص وعالمه.

2- أبعاد الشخصية:

يعدّ الاسم الذي يختاره الكاتب للشخصيات من أهمّ المميزات التي تعمل على إبراز الشخصية الروائية، وإلى جانب الأسماء فإنّنا نجد أيضا الأبعاد تساعد القارئ في التعرف على شخصيات أي عمل روائي، وتتجسد هذه الأبعاد في الجوانب الأربعة التي تتشكل منها الشخصية الروائية وهي 'البعد المادي، البعد الاجتماعي، البعد النفسي، والبعد الايديولوجي'.

[1]- صالح مباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007، ص277.

2-1- **البعد المادي**: ويخص هذا البعد الملامح الخارجية للشخصية وقد يكون مفصلا عن طريق وصف المظهر الخارجي للشخصية من حيث الجنس والشكل، إضافة إلى الهيكل والبنية الجسمانية، كما يوصف لون البشرة وملامح الوجه بشكل يحتاج إلى الدقة والبراعة حتى تترسم الشخصية في مخيلة المتلقي.

وقد بينت الروائية البعد المادي لشخصياتها الروائية، بحيث نجد الشخصيات الحاملة لهذا البعد في رواية 'الرايس' كثيرة ومثال ذلك، قول الراوي: "لم تترك السنوات أثارها على جسد ماميلي، لا يزال يبدو مفعما بالشباب والعزيمة، حتى شعره الأبيض لا يكاد يعكس تقدمه بالعمر، بل ويضيف إلى وسامته انعكاسا فضيا رائعا"[1]، الراوي في هذا المقطع يقدم لنا الشخصية من خلال الملامح الجسمانية مع الإدلاء باسم هذه الشخصية.

حيث أنه اعتمد على تقديمها انطلاقا من الاسم 'ماميلي'، ثم إلى الهيكل والبنية الجسمانية (لا يزال يبدو مفعما بالشباب والعزيمة)، بالإضافة إلى المظاهر الخارجية كالشعر (أبيض)، ولون البشرة وملمح الوجه (بل ويضيف إلى وسامته انعكاسا فضيا)، كل هذه المظاهر ساعدت على تقديم وتصوير وفهم شخصية 'ماميلي'.

وهذا وصف آخر لملامح الوجه في شخصيات رواية 'الرايس' 'ليندا' مثلا: "أحاول بكل ما أتيت من تركيز مطابقتها مع ملامح ليندا، أنها ذات العيون الرمادية الكبيرة والأنف الدقيق المعقوف والوجه الطويل"[2]، في هذا المشهد صوّر لنا الراوي حبيبة 'علي طاطار' على لسانه، فهو قدم لنا اسم 'ليندا'، ثم انتقل إلى وصف ملامح الوجه (ذات العيون الرمادية الكبيرة، والأنف الدقيق المعقوف، الوجه الطويل)، فهذا الوصف يعطي لنا صورة واضحة ومتكاملة عن مدى جمال 'ليندا'.

[1]- الرواية: ص12-13.
[2]- الرواية: ص13.

في موضع آخر من الرواية نجد البعد المادي يتمثل في الوصف الظاهري للشخصية، وهذا الوصف هو تقنية لتبين الشخصيات الروائية وجعلها أشخاصا واقعية تخضع لتجارب معاشة، حيث تتجلى هذه التقنية في وصف الراوي لعمر 'حميدو' فيقول: "لا أعرف لماذا يكن الجميع هذه المودة لحميدو رغم صغر سنه، إنّه في مثل عمري، بالكاد على عتبة العشرين"[1]، كما نجد في موضع آخر يصف ملامحه الخارجية فيقول: "كان لون عينيه ضائعا مع انعكاس المساء وغيمة الرمادي داخلهما، كذلك كانت جبهته براقة، تخبئ أسراره التي لا يعلمها غيره"[2]، إنّ هذا الوصف جعل الكاتبة تنجذب إلى هذه الشخصية وتجعل منها بطلة لروايتها، تتبني عليها جلّ الأحداث.

وينتقل في أماكن مختلفة من الرواية بعرض الملامح الجسدية حيث يقول: "عندما مسكت يدي عمتي زوينة، عرفتها من تجاعيد يدها وملمسها الناعم والبارد...، تجاعيد وجهها ويديها المحفورة بخطوط طول وعرض، تجعلها في غنى أكيد عن العدة"[3]، فهذا الوصف يعطي لنا صورة واضحة عن 'العمة زوينة' فهي تبدو في مرحلة متقدمة من العمر.

وهذه شخصية أخرى من شخصيات الرواية قدمت بوصف شكل اللباس: "كما لالا نورية الراشباطية عندما تتزين وتضع كامل حليها وتلبس فستانا أزرقا سماويا من 'كتان النص' فكان يضيف إلى جمالها 'النص' على رأي النسوة اللواتي كن يحطن بها، كانت جميلة بالفعل، بدينة بعض الشيء، لكنها كانت جميلة في محرمتها التي تتدلى خيوطها الحريرية على جبهتها"[4]، ففي هذا المشهد صوّر لنا الراوي صورة 'لالة نورية الراشباطية' بدءا من اسمها، ثم انتقالا إلى مظهرها الخارجي، حيث ركز على الحجم (بدينة بعض الشيء)، وكذلك الملابس تلك الملابس الراقية

[1]- الرواية : 42.
[2]- الرواية: ص111.
[3]- الرواية: ص34-35.
[4]- الرواية: ص95.

(تضع كامل حليها، وتلبس فستانا أزرقا، ومحرمة من حرير)، كل هذا يكشف لنا عن الحالة المادية لعائلة 'نورية الراشباطية' التي تعتبر ميسورة الحال (ماديا).

كما نجد شخصية أخرى في الرواية قدمت بنحو هذا التعريف وهي شخصية 'مريم' التي تقول: "ومع ذلك حاولت أن أكون في كامل زينتي، فارتديت الكاراكو الأبيض ووضعت محرمتي الحريرية الصفراء، وضعت كامل مجوهراتي، وثبتت الروح على جبهتي"[1].

توضح هذه الشواهد رغبة الروائية في الكشف والبوح عن مظاهر شخصياتها من أجل رسم الصورة الواضحة لهذه الشخصيات.

2-2- **البعد الاجتماعي**: يمثل هذا البعد انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، حيث يرتبط في جوهره بالمجتمع الذي تنتمي إليه الشخصية، وبالعمل الذي تقوم به.

فبتطبيقنا هذا البعد على شخصيات رواية 'الرايس' وجب علينا التغلغل إلى داخل الشخصيات من أجل التعرف عليها أكثر والوصول إلى ما يلي:

- **حميدو**: برز هذا البعد في حالة 'حميدو' الاجتماعية، ويمثل الوضع الاجتماعي له من خلال مواقفه وأفعاله، فقد كان 'حميدو' يحب عمله وهو مولعا به، حيث حصل على لقب الرايس نتيجة إتقانه لعمله: "لا يعجبني البتة تهور حميدو ولا جرأة رياس البحر... على منحة لقب الرايس. كما أن أمرا كهذا لم يحدث من قبل على الإطلاق، إذ أنّ حميدو قبائلي من مدينة يسر الساحلية، ولا

[1]- الرواية: ص166.

ينتمي إلى العثمانيين"[1]، وفي موضع آخر يقول الراوي: "وصل حميدو فاتحا، كان الجميع يهتف باسمه"[2].

يبين هذا الوصف أنّ 'حميدو' يعيش حياة مريحة، كما أنّ حالته المادية كانت لا بأس بها، فكان يوفر لأهله جميع متطلبات الحياة مما يجعلهم في راحة واستقرار: "جاءني مزيان مهرولا ليخبرني أنه يحمل مفاتيح بيت جديد اشتراه حميدو وطلب منه أن يقوم بترميمه وتجهيزه حتى ننتقل جميعا للعيش فيه"[3].

كما يمثل هذا البعد في علاقة بين 'حميدو' والشخصيات الروائية الأخرى، فوصف الراوي علاقة 'حميدو' بأصدقائه، هي علاقة مبنية على المحبة والتآزر والتعاون، فقد ساعدهم على مواجهة الصعاب فأعطى لهم القوة والعزيمة لمواجهة الحياة: "في أحد المرات طلب حميدو من خير الدين أن يعيره ألبسته من أجل أن ينزل في مكانه إلى حيث المجدفين، كان يريده أن يستريح قليلا، غير أنّ الرايس تشلبي تفطن إلى ذلك، لكنه تركهما يحبكان خدعهما الصغيرة وهو يبتسم من دون أن يلفت انتباههما، وبمرور الأيام لاحظ تشلبي أنّ خير الدين يرتدي ثياب حميدو يتقن كل المهارات تماما كما علمها لحميدو"[4].

إنّ لهذا البعد أهمية بالغة في الكشف عن خبايا المجتمع، فنجد 'حميدو' أنموذجا في المجتمع الجزائري الذي كان يعاني من الاستغلال والنهب، كما تميز اجتماعيا بأنّه مثال للمواطن الجزائري المدافع عن وطنه بالنفس والنفيس فهو مطابقة الاسم للشخصية التاريخية الحقيقية 'الرايس حميدو بن علي'

---

[1]- الرواية: ص57.
[2]- الرواية: ص55.
[3]- الرواية: ص117.
[4]- الرواية: ص84.

- **علي طاطار**: ينتمي إلى أسرة فقيرة، تعتبر التسوّل المصدر الوحيد لتحصيل لقمة العيش: "فقط عندما نكون صغارا نرمي سخطنا على الأشياء الجامدة ونود لو نقوم بقتلها. في تلك الليلة قتلت السلّة، كأنما أريد لها مصير أكثر من التلف والحرق.

لكن أبي أتى بسلة أخرى، وأمي ظلت متسولة"[1]، يبين لنا الراوي من خلال هذا المقطع الحالة الاجتماعية المزرية لـ'علي طاطار' وعائلته، كما نجده في موضع آخر يصف لنا حجم المعانات التي مرّ بها: "كانت قطعة الحلوى التي قدمتها لي ليندا عند زيارتها لي في حبسنا الذي دام أربعة أيام قيل وصول السفينة فابريتسيو، فما كان منه إلاّ أن قذفني على ظهر السفينة سقطت أرضا ولم أتحرك بعد ذلك"[2].

لقد رسم لنا الراوي من خلال هذه الشواهد المعاناة التي حلت بهذه الشخصية من الطفولة إلى الشباب، فهو يعاني البؤس، والشقاء، والشعبية كما عاش حياة السجن القاسية، وذاق مرارة الفراق والبعد عن الوطن.

- **مريم**: هي الشخصية التي تعيش حياة اجتماعية مقبولة، فقد ولدت وترعرعت في عائلة ميسورة الحال، حيث كانت تقطن مع أهلها في مدينة يسّر ثم انتقلت إلى الجزائر العاصمة: "حمل الحجاج الطاعون إلى الدزاير، فعاد حميدو إلى يسّر مصحوبا بكامل عائلته، لقد مكثوا في بيتنا ثلاثة أشهر كاملة... وبعد شهر فقط أمر والدي أمي بأن تجمع حاجاتنا لأننا سنرحل جميعا إلى الدزاير"[3]، نخلص من هذا المقطع، ومما جاء في الرواية أنّ 'مريم' عاشت الاستقرار، وهذا راجع إلى الوضع

[1]- الرواية: ص11.
[2]- الرواية: ص10.
[3]- الرواية: ص20.

الاجتماعي المريح الذي حققته لها العائلة لتنعم فيما بعد بحياة الرّفاهية التي أهداها لها 'حميدو': "صار الجميع ينتظر رحيلنا القريب إلى المنزل الجديد، حيث يسكن عليه القوم وأرفعهم شأنا"[1].

- **نورية الراشباطية**: من خلال قراءتنا للرواية نفهم بأنها قد عاشت حياة النعيم بسبب الأملاك التي كانت تملكها، والملابس الفاخرة التي كانت ترتديها : "بدأت حياتها بالمجوهرات التي ورثتها عن والدتها، باعتها واشترت أول الأمر هذا البيت الذي لا نزال نسكنه، ثم الدكان الذي كانت تقوم بإيجاره كل سنة"[2]، كما نجد الراوي يقول أيضا: "جلست على عتبة الحمام الذي كانت تديره والدتي"[3]، هذا الوصف للأملاك يدل على وضعها التراثي في المجتمع الجزائري.

- **حسن الباشا**: من فئة الأغنياء وذوي السلطة والنفوذ وأصحاب القرارات والأحكام: "حضرت مأدبة الغذاء والتي أقيمت على شرف حميدو... لكن حسن باشا لا يثق في أحد غير ولده خير الدين وابن أخته مصطفى الذي عينه خزناجيا هو الآخر، ومادام خير الدين مبهورا لهذه الدرجة فلا خوف عليه"[4] ، هناك عدّة مواضيع في الرواية نجد فيها الراوي يصف الطبيعة الاجتماعية التي كان ينتمي إليها 'حسن باشا'، حيث كان يعيش حياة مريحة لا يأبه لغيره من الطبقات الضعيفة الأخرى إلاّ بعد وفاة ابنه.

2-3- **البعد النفسي**: يعتبر البعد النفسي عكس البعدين السابقين فهو ينظر إلى الشخصية في العمق وليس حسب المظهر الخارجي ليدرس نفسية الإنسان وذهنيته، وقد كنّا قد أثرنا سابقا إلى هذا البعد.

---

[1]- الرواية: ص117.
[2]- الرواية: ص96.
[3]- الرواية: ص95.
[4]- الرواية: ض56.

- شخصية 'حميدو': انطلاقا من تتبعنا للحالة النفسية لهذه الشخصية وتغيراتها حسب تغيرات الأوضاع والمواقف الناتجة عن تعاقب الأحداث يظهر البعد النفسي لهاذ البطل كونه متشبّع بالانتصارات والمغامرات على سطح البحر، جعلت منه شخصا مرتاحا يعشق السكينة والهدوء: "لو أنّك تقاطعت مع سكينة البحر وأنصت إليها مرة واحدة، سوف تفهم أنّ الوقت لا معنى له، والحزن لا معنى له، وكل شيء في هذه الدنيا يبدأ صاخبا وينتهي إلى السكينة"[1].

نخلص من هذا القول أنّ 'حميدو' رجل مؤمن درك أنّ كل شيء هالك، صاحب نفسية مستقرة ومرتاحة، غير أنّها أحيانا يصيبها الاضطراب والتهوّر عند نزوله لليابسة، فهو لا يأبى الظلم: " قفز حميدو فوقه جعله أرضا، تحت رحمة جسده اليافع وصار يسدد له لكمات عنيفة جدا. وعلى الرغم من أنّ الجميع حاول إيقاف هذه الهجمة إلاّ أنّ نصيب وكيل الحرج السيد علي وصله كاملا"[2] .

كل هذه الشواهد وغيرها تكشف لنا عن الأخلاق الحسنة المتأصلة في شخصية 'حميدو' ، وعن كرهه وحقده للظلم والظالمين.

- فشخصية 'مريم' توصف وتقدم من هذا الجانب النفسي، فهي تبكي كلما ضاقت نفسيتها وتفكرت حكايتها ومراحل عمرها: " من حسن حظي أنّها لم تمطر، ومع ذلك فقد أمطرت عيوني وتورمت بما يكفي ليسألني الجميع.

- ما بك.. ما الذي أجحظ عيونك بهاذ الشكل"[3].

[1]- الرواية: ص112.
[2]- الرواية: ص56.
[3]- االرواية: ص58.

- صور لنا الشاعر الحالة النفسية لـ'حسن باشا' بعد فقدان ابنه الوحيد: "كانت تلك الفاجعة منعطفا حزينا في حياته، لقد تغير كثيرا حتى أنه جنح للعبادة وأعمال الخير، قام ببناء جامع كتشاوة زكاة على روح ولده، كما أهدى قطعة أرض كبيرة للوقف، وقام بتوزيع نصف عائدات الدنوش الخاصة بالسنة الماضية على الفقراء والمساكين. كان مطعونا في عمقه... مكسور الروح"[1]، الوضع النفسي الذي يمر به هذا الرجل يوحي بالكثير، فقد غلب عليه الحزن والبأس، فهو أب محطم دائم الإحساس بالأسى على ابنه.

- كما نجد الراوي يقدّم لنا الحالة النفسية لوالدة 'ليندا'، حيث نفهم من خلال قراءتنا للرواية أنّ والدة 'ليندا' هي شخصية متغيرة، يصف الراوي عالمها الداخلي والتي كانت في حال وأصبحت في حال آخر: "رأيت ليندا لأول مرة في ذات اليوم الذي دفن فيه القس لستيرو، كانت برفقة أمها التي يعرف الجميع في دمنجيلر أنّها مخبولة بعض الشيء، فهي تتحدث بسرعة ولا يمكن أن تفهم حديثا على الإطلاق لو أنك لا تبذل جهدا في ذلك، كانت تسحب نفسا قويا من أنفها بين كل كلمة وأخرى، عرفت فيما بعد أنّها وقعت في الحب وهجرها معشوقها، فهجرها على إثر ذلك بعض عقلها"[2]، يظهر هذا البعد النفسي المليء بالإكتاب والمفتقر للعادة في الحياة، ويظهر لنا الراوي سبب تعاستها هو هجرة معشوقها وذلك قد خلق في نفسها سخطا وحزنا وألما وأثرا بالغا جعل منها امرأة مخبولة بعض الشيء.

- ويتجلى البعد النفسي أيضا في حالة 'السيد علي'، فقد وصف لنا الراوي الحالة النفسية التي يمر بها، والتي غلب عليها الحزن والأسى وهذا بسبب وفاة حبيبته'سيتا': "عندما وضعها في الحفرة لم يشأ أن يرمي عليها التراب، صار يصرخ ويعوي ككلب مسعور إلى حين سقوطه مغمى عليه

[1]- الرواية: ص123.
[2]- الرواية: ص15.

بالكامل... وأكملت عليه ببكاء مكتوم، بوجع. لماذا نترك ديارنا ونطمح في حياة أفضل هنا، ثم لا نلاقي غير العذاب؟"[1].

إنّ هذه الشخصية تحمل بداخلها كرها وحقدا للشعب الجزائري، فتبدو عليها نزعة الشر والعدوان، كما أنّها كانت شخصية متجبّرة متسلطة لا تعبر عن اهتمام الجزائريين.

2-4- **البعد الايديولوجي**: يتمثل في الجانب الفكري الذي تتجلى بها الشخصية من دين، وثقافة، وسياسة.

في هذه الرواية حاولت الكاتبة رسم بعض الملامح الفكرية لبعض شخصياتها المتمثلة في:

- **حميدو**: تتبع شخصية 'حميدو' من أصول دينية إسلامية، حيث يسعى جاهدا إلى ترسيخ القيم النبيلة والأصيلة لأصدقائه أو بالأحرى في المجتمع الجزائري: "ولكنّ حميدو لم يتأخر، لقد ذهب إلى الجامع وأحضر نعشا، ثم جعل سيتا عليه وهو يقول بحزم صارم:

- سوف أذهب وأدفنها وأريدكم أن تتبعني جميعا بعد ردم هذه الحفرة. هل حقا تريدون ثروة السيد علي وهي تحت حرمة قبر، عار عليكم جميعا .

حمل حميدو النعش برفقة صديقه علي طاطار، خرجا إلى الطريق ووضعاه على الأرض وصار حميدو يقول بصوت عالي: - لا إله ألاّ الله، محمد رسول الله. هذه خادمة توفيت اليوم بمنزلي هل من أحد يشيعها معي؟"[2]، هذا المقطع يبين لنا البعد الايديولوجي لشخصية 'حميدو' فهو شخصية مبنية على مواقف ايجابية قائمة على أسس إسلامية قائمة.

[1]- الرواية: ص90-91.
[2]- الرواية: ص157.

- **علي طاطار**: كانت هذه الشخصية في بداية الرواية أي في مرحلة الطفولة تحمل أبعادا فكرية مسيحية منافية لتعاليم الإسلام: "لستيرو كان بالنسبة إليّ عطف الرب على الأرض، ولولا وجوده في حياتي لما آمنت بالمسيح، كان المسيح الذي أعرف"[1]، لكن بعد انتقاله إلى الجزائر واطلاعه على الثقافة الجزائرية والعقيدة الإسلامية جعلته يغير دينه ويعتنق الدين الإسلامي: "قلت لحميدو عند استقرارنا بالدزاير إنني أريد أن أختّن نفسي... لن أتمكن من الحصول على شيء إن لم أشهر إسلامي"[2]، وباعتبار الدين الإسلامي دين معاملة جعلته يدرك أنّ الإسلام هو الإيمان والرضاء بمشيئة القدر والقضاء

- **مريم**: يتمثل بعدها الفكري في إيمانها القوي بالله من بداية الرواية إلى نهايتها، فهي قد استمدت هذا البعد الفكري من تعاليم الدين الإسلامي: "أسمع أذان الفجر وأنزل من المنزه بهدوء... صليت وأوصدت الباب ونمت"[3]، فهي شخصية نابعة من أصول دينية، ولم تنسى أبدا مشيئة القدر، بل تواجه مشاكلها وظروفها بكل إيمان وصبر، وهذا ما أرادت الكاتبة غرسه في نفوس المجتمع الإسلامي من أجل رفع شأن الدين الإسلامي والتمسك به في كل صغيرة وكبيرة.

- **يحي مديلي**: يبدو من خلال أحداث الرواية ببعده الفكري المتمثل في الدين المسيحي، فمجمل سلوكاته وتحركاته تخبرنا عن قناعته الفكرية وخلفيته الدينية المتوارثة عن والدته، فهي قناعة متوارثة من أول ومعتقدات وأفكار دينية مسيحية: "عكفت بعد ذلك على تعاليم دينها، فصرت ضليعا في تفسير التوراة. تعلمت أيضا اللغات السامية"[4]. إلاّ أنّ وجوده بين أفراد المجتمع المسلم

[1]- الرواية: ص15.
[2]- الرواية: ص66.
[3]- الرواية: ص59.
[4]- الرواية: ص97.

وتشبعه بثقافتهم جعلته يدخل في الدين الإسلامي دون أن يدرك ذلك: "لقد تذكرت أنني عندما عرفت أنه وجه امرأة ميتة صرت أركض وأنا أصرخ وأقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله

لقد كررتها مرات عديدة وبصدق، هل كانت روحي مسلمة؟... كان لابد أن أجمع قوتي بدل محاولة التدقيق في هويتي الدينية"[1]. كما نلمح البعد الفكري أيضا في هذه الشخصية من خلال الحوار الذي دار بين 'يحي مديلي' وأخته 'هاجر':

"قالت لي هاجر:

- أنت ابن عبد القادر التلمساني... أنت عربي مسلم بائس.

خرجت من عندهما وأنا أشهق كالنساء ومع أنني أعرف كل شيء إلاّ أنني لم أتوقع أن يواجهني أحدهم بهذه الحقيقة"[2]، من خلال هذا المقطع يتضح أنّه رغم الشكوك التي كانت تتصارع في أعماق 'يحي مديلي' عن هويته الدينية، إلاّ أنه في الأخير اكتشف أنّ هويته الدينية وتحقق من إسلامه وأصبح ذا فكر ومعتقد إسلامي.

يمكننا القول بأنّ الروائية قد اجتهدت في رسم شخصيات رواية 'الرايس' محاولة إعطائها صفة إنسانية وواقعية يتفاعل معها القارئ وذلك: "لدرجة أننا نشعر إزاءهم بالتصديق ولا تتردد في الاعتراف بمهارة الروائي في خلق شخصيات حقيقية إلى أقصى درجة ممكنة"[3] .

وباندماج هذه الأبعاد مع بعضها البعض نخلص إلى رسم الصور الكاملة لأهم الشخصيات ألا وهي:

---

[1]- الرواية: ص98-99.
[2]- الرواية: ص140.
[3]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص300.

- **حميدو**: شخصية جملية الوجه ذات العيون الرمادية، وجبهة براقة تعكس اسمرار البحر، قوي البدن له شوارب وعمامة تصور شخصيته، كما أنه يتمتع بحالة مادية لا بأس بها تجعله في راحة واستقرار كونه بحّارا مولعا بالبحر حقق عدة انتصارات وتدرج في المراتب حتى وصل إلى لقب الرايس، غير أنّ حالته النفسية متقلبة نوعا ما، فيكن هادئا مرتاح البال على ظهر البحر، ويكون مضطربا متهورا على اليابسة، وذلك نتيجة للمواقف الإيجابية المبنية عليها شخصيته والقائمة على أسس الدين الإسلامي والرافضة للظلم والاستبداد والاستعمار.

- **مريم**: بنت متحجبة تمتاز بالأناقة ولدت وترعرعت في عائلة ميسورة الحال، مقهورة نفسيا بسبب معاملة عائلتها بعد وفاة والديها وبسبب بعد 'حميدو' عنها، لكنّ إيمانها القوي بالله يجعلها تتغلب على نفسيتها المقهورة.

- **علي طاطار**: شخصية مسيحية تنحدر من عائلة فقيرة تتقن مهنة الرسم، نفي إلى الجزائر واختير من طرف 'حميدو' ليكون مساعده الأول، تعلّم منه مهارات ركوب البحر ليصبح بحّارا في مظهره الخارجي المتكوّن من عمامة، وشوارب، واسمرار. وبتطلعاته على الدين الإسلامي وتشبعه بالثقافة الجزائرية جعله يغير دينه واسمه من 'بفاريتو' إلى 'علي طاطار'، لكنّ هذا ولّد لديه صراع داخلي جعله في اضطراب دائم يكشف عن شخصيته الضعيفة التي لا تستطيع المواجهة رغم قوة بدنه.

- **يحي مديلي**: شخصية من أب جزائري مسلم وأم مسيحية (نورية الراشباطية) أخذ منها تعاليم الدين المسيحي بعد أن هاجرهم والده. كان يتمتع بحياة تغمرها المادة كونه صائغ وابن امرأة ثرية لكنّ هذا لم يحقق له الاستقرار والراحة، فقد كانت نفسيته مضطربة بسبب طمعه ونهبه من أجل المزيد من الثروة. دخل في الإسلام نتيجة احتكاكه بالمسلمين أو ربما عن طريق الوراثة من الأب.

وفي الأخير نستنتج أنّ هذه الأبعاد تعتبر من بين المكونات الأساسية في البناء الفني للشخصية وعلى المبدع مراعاة هذه الأبعاد وتقديرها ، فلكل شخصية أبعاد مادية، اجتماعية، نفسية، وإيديولوجية، تساعد في التعرف على هويتها وتصرفاتها، وهذا ما حاولنا استنباطه عند وقوفنا على الشخصيات داخل المتن الروائي، إذ توصلنا إلى أنها متمازجة فيما بينها يكّمل بعضها البعض.

الفصل الثالث

المحاور الدلالية في رواية 'الرايس'.

1- المحاور الدلالية في رواية 'الرايس'.

1-1- مدلول الشخصية.

1-2- مستويات وصف الشخصية.

1-3- دال الشخصية.

1- المحاور الدلالية لتشكيل شخصيات رواية 'الرايس'.

ينظر 'فيليب هامون' إلى الشخصية الروائية على أنها علامة تقوم ببناء الموضوع، ذلك لأن النص الأدبي ما هو إلا مدونة كلامية، وعلاقته بلغة التداول علاقة مرحلية.

وقد خص في تحليل ثلاثة محاور أساسيّة: مدلول الشخصية، ومستويات وصفها، ودالها. الأمر الذي يجعل الكتابة الروائية أكثر إيجاد ورمزية بدلالتها وتراكيبها.

وبعد ما كنا قد أشرنا في الجزء النظري إلى هذه المحاور، فإننا سنحاول تبنيها في دراستنا التطبيقية هاته:

1-1- مدلول الشخصية: يلجأ معظم الكتاب إلى طرق متباينة لتقديم شخصياتهم الروائية باعتبارها 'مدلولا'، فهناك من يدقق رسمها، وهناك من يقدمها بشكل مباشر حين يخبرنا عن أوصافها وطبائعها أو تقوم الشخصيات الأخرى بتقديمها، كما أن هناك تقديم غير مباشر وذلك حين يترك الكاتب للقارئ أمر الاستخلاص، ففي هذه الحالة: "يكون علينا أن نستخلص صفات ومميزات الشخصية من خلال الأفعال والتصرفات التي يقدم فيها المؤلف شخصيته وهي تقوم بعمل ما بحيث تختزل صورتها ومزاجها وطبائعها"[1]، وفي هذا الصدد يقترح 'فيليب هامون' مقياسين أساسيين يفيدان في القيام بهذه المهمة على أحسن وجه وهما:

- **المقياس الكميّ:** ويقصد به المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.
- **المقياس النوعي:** ويقصد به مصدر تلك المعلومات وكيفية ورودها في الخطاب.

وبتطبيق هذين المقياسين في دراستنا للرواية نجد:

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص224.

1-1-1- **المقياس الكمّي**: وهو المقياس الذي يقدم معلومات كافية حول شخصياتها، وتحديد الشخصية الروائية لا يتم من خلال الاسم الشخصي وحده، بل يحتاج إلى كم وافر من المعلومات التي توضح طبيعة الشخصيات أمام المتلقي قبل الولوج في الأحداث.

ومن خلال تتبعنا لتلك المعلومات في ثنايا الرواية عثرنا على كمية من المعلومات التي لم ترد دفعة واحدة، بل جاءت مبثوثة مع تتالي عملية السرد.

فعن شخصية 'حميدو' وهو الشخصية الأكثر تواترا وجدنا هذه المعلومات:

- عمل خياطا عند الحاج 'مرزوق': "بدا زوج عمتي مبتهجا لرفقة مزيان وحميدو فسأله عن طبيعة عملها عند الخياط الحاج مزيان".[1]
- التحق بالصيادين: "ظل مزيان يرافق حميدو إلى ساحة الرياس مساء كل ثلاثاء"[2].
- توفي والده في أوت 1792: "لقد توفي فجر اليوم والد حميدو والحاج علي"[3].
- قام بخطبة 'مريم': "الوقت ليس مناسبا ولكنني سأعود السنة القادمة لعقد القيران"[4].
- أصبح رايس البحر وهو في العشرين من عمره: "لا يعجبني البتة حميدو ولا جرأة رياس البحر... على منحة لقلب الرايس"[5].
- كادوا له المكائد حتى حكم عليه بالإعدام: "لقد هرب حميدو إلى وهران بعد أن أصدر الداي حكمها بقطع رأسه"[6].

---

[1]- الرواية: ص22.
[2]- الرواية: ص23.
[3]- الرواية: ص31.
[4]- الرواية: ص41.
[5]-الرواية: ص57.
[6]- الرواية: ص67.

- توفي أعز أصدقائه 'خير الدين': "لا أعرف كيف يمكن أن أصدق أنَ خير الدين غدرنا وإلى الأبد"[1].
- اشترى بيت 'السيد علي': "جاءني مزيان يقول أنه صهر حميدو وأنه قد كلفه بأخذ مفتاح بيت السيد علي"[2].
- توفي خادمه 'سنتياغو': "سقط سنتياغو ميتا أمام موقده"[3].
- غنم فرقاطة برتغالية عليها خير كثير: "حميدو يعيش أزهى أيامه، لقد تمكن من إحراز غنيمة كبيرة راقت الداي كثيرا"[4].
- صار أميرال: "لكنَ الأميرال حميدو ولم يكن حرا هذه المرة، كان يقود أسطولا كاملا"[5].
- نفي حميدو إلى طنجة: "الداي الجديد علي خوجة الغسال، وأول عمل سوف يقوم به هو نفي حميدو فور اعتلائه العرش"[6].
- وفاة والدته: "استغفر الله يا حميدو لقد أخذ الله أمانته"[7].
- زواجه من 'مريم': "هل تسمحين بأن تصبحين زوجتي في البحر"[8].
- انتهاء حياته في البحر: "رغم كل جراح علي طاطار إلاَ أنَه رمى بجثة حميدو في البحر، كما كان يشتهي"[9].

---

[1]- الرواية: ص84.
[2]- الرواية: ص94.
[3]- الرواية: ص130.
[4] الرواية: ص144.
[5] -الرواية: ص175.
[6]- الرواية: ص177.
[7]- الرواية: ص187.
[8]- الرواية: ص196.
[9]- الرواية: ص192.

بعد الشخصية الأولى انتقلنا إلى الشخصية الثانية الأكثر التي تؤثر في الرواية، وهي شخصية 'بفاريتو'" المدعو بـ'علي طاطار':

- كان يمارس المشاجرات في قرية دمنجيلر: "لولا تلك المشاجرات التي كنت أؤجر عليها من حين إلى آخر والتي أنقذت رمقي من عوز محتّم"[1].
- نفي إلى الجزائر: "لم أتقبل وضعي الجديد، ولم أتمكن من إقناع نفسي بتقبله بأي حق يحملوننا إلى هناك، وماذا سأفعل؟"[2].
- كان رساما: "وأخيرا فتحت محفظتي الكبيرة وأخرجت أقلامي الفحمية وبدأت بالرسم"[3].
- صار بحارا: "صرت أتقن شد الأشرعة وربطها وأعرف تيارات البحر ورياحها"[4].
- غير اسمه وشكله: "أصبح اسمي علي طاطار ولم أعد أشبه نفسي تغيرت كثيرا"[5].
- اعتنق الإسلام وأول أمر قام به هو أمر الختان: "قلت لحميدو عند استقرارنا بالدزاير إني أريد أن أختن نفسي ... سوف لم أتمكن من الحصول على شيء إن لم أشهر أسلامي"[6].
- سجن لمدة خمسة أشهر: "استلزم مني الأمر خمسة شهور من العناد الكبير في سجن انفرادي لا يزورني فيه إلا وكيل الحرج"[7].
- الحنين أرجعه إلى قريته: "لقد قصصت شاربي ولبست لباس تاجر جندي وقصدت مدينتي دمنجيلر"[8].

---

[1]- الرواية: ص7.
[2]- الرواية: ص15.
[3]- الرواية: ص7.
[4]- الرواية: ص14.
[5]- الرواية: ص40.
[6]- الرواية: ص65.
[7]- الرواية: ص66.
[8]- الرواية: ص68.

- عاد إلى الجزائر وبدأ في جمع الثروة: "سألني حميدو سؤالا صادما: هل جمعت القليل من الثروة؟ كنت قد بدأت بالفعل في جمعها"[1].
- قصف بمدفعية 'ستيفن' التي أدت إلى إنهاء حياته: "انتهى حميدو في البحر برفقة علي طاطار بعد أن قصفتهم مدفعية ديكاتور"[2].
- وقع في حب 'ليندا' وهو صغيرا: "أنا أيضا فقدت بعض عقلي حينما وقعت في حب ليندا"[3].

أما الشخصية الثالثة التي تواترت في الرواية فهي شخصية 'مريم':

- 'مريم' طفلة مدللة تسكن في يسَر: "لقد دللني والدي بالقدرة الذي لا يغضب أولاده الذكور"[4].
- رحلت مع أهلها لتسكن في الدزاير: "سنرحل جميعا إلى الدزاير"[5].
- وقعت في حب حميدو مبكرا: "لقد وقعت في الحب مبكرا جدا"[6].
- فقدت والديها: "في السنة الماضية فقدت أمي وفي السنة التي سبقتها فقدت والدي"[7].
- رفضت كل خطيب تقدم إليها: "وعندما تقدم لي الخطيب الرابع رفضته"[8].
- انخطبت لحميدو وظلت سنوات طويلة وهي مخطوبة: "عرفت أنَ عمري 42 سنة أنتظر حميدو ليزوجني منذ أكثر من 24 سنة"[9].

---

[1]- الرواية: ص159.
[2]- الرواية: ص183.
[3]-الرواية: ص 192.
[4]- الرواية: ص20.
[5]- الرواية: ص20.
[6]- الرواية: ص23.
[7]- الرواية: ص18.
[8]- الرواية: ص18.
[9]- الرواية: ص188.

- أصبحت عروس البحر: "دخل حميدو إلى الغرفة... وقال: هل تسمحين بأن تصبحين زوجتي في البحر لم أفهم شيئا ولكنني أومأت برأسي إيجابا"[1].
- فقدت البصر بعد الزواج: "عرفت أنني فقدت عيوني"[2].

ثم وجدنا معلومات متعلقة ببقية الشخصيات نذكر البعض منها:

- **وكيل الحرج السيد علي:**

- يقوم بتقديم التقارير إلى الداي: "فأنا ملزم بتقديم التقارير إلى حضرة الداي"[3].
- أصبح رايس: "أنا السيد علي الذي يعرف كل البحار وكل المراسي"[4].
- أحب سيتا: "كنت أحب سينا كثيرا"[5].
- وافته المنية وهو في السجن والقمل يمشي في جسده: "كأنما لمحت وجه السيد علي وهو في لخر أيامه يفتش عن القملة التي في ظهره"[6].

- **مزيان:**

- أخ لـ'مريم': "مزيان أرق وأحن أخوتي"[7].
- عمل خياطا في دكان الحاج مرزوق.
- متزوج وأب لطفلة: "لم أتوقع أن تخبر مريم والدها بما فعلت بي مليَة، لقد جاء مزيان إلى غرفتي ... وقال لي اغفر لن يا غالية"[8].

---

[1]- الرواية: ص190.
[2]- الرواية: ص191.
[3]- الرواية: ص24.
[4]- الرواية: ص46.
[5]- الرواية: ص47.
[6]- الرواية: ص55.
[7]- الرواية: ص18.
[8]- الرواية: ص59.

- صار صانعا لسفن: "لقد كان ذلك واضحا في عيونه، وفي قلة حيلته وهو يدق المسامير في الخشب"[1] .
- انتقل إلى العيش في منزل جديد كان قد اشتراه 'حميدو': " أعرف أنَ حميدو يسكن البحر ويريدك معنا أنا والعمة زوينة"[2].
- تحول إلى الباش كاتب وصار يقدم التقارير: "ذهبت سريعا إلى استراحة الميناء أين وجدت مزيان يقوم بعمله على أحسن وجه"[3].
- تزوج للمرة الثانية: "لذا فقد أعتقنها وتزوجتها على سنة الله ورسوله"[4].

- **ليندا:**

- شابة من قرية دمنجيلر الواقعة في جزيرة قبرص.
- أحبت 'بفاريتو' وانتظرته طويلا: "قلبي يتمزق لأجلك ... أنا في انتظارك"[5].
- تزوجت وانتقلت إلى العيش في جنوة: "لقد انتقلت أنا وزوجي وأبنائي الثلاث إلى جنوة"[6].

- **سيتا:**

- فتاة من أرمينيا هاجرت إلى صيدا: "كانت سيتا من أرمينيا هاجرت مع عائلتها إلى صيدا"[7].
- أصبحت طبيبة: "تعلمت سيتا مهنة الطب... فأصبحت الأشهر على الإطلاق"[8].
- فتاة فاتنة: "كانت جميلة بعيونها الخضراء الصغيرة ووجهها الدائري وشعرها الأسود الطويل"[9].

---

[1]- الرواية: ص116.
[2]- الرواية: ص117.
[3]- الرواية: ص137.
[4]- الرواية: ص121.
[5]- الرواية: ص160.
[6]- الرواية: ص163.
[7]- الرواية: ص57.
[8]- الرواية: ص57.
[9]- الرواية: ص47.

- قدمت إلى الجزائر وأصبحت طبيبة الداي: "لقد مسك فيها الداي بكلتا يديه... كما أنه عرض عليها بأن تكون طبيبته الخاصة[1]".
- أحبت 'السيد علي': "لا تزال حب حياتي"[2].
- قتلت على يد 'خير الدين': "لقد انتحر خير الدين، كانوا يثرثرون في العزاء أنه هو من ذبح سيتا"[3].

وباعتمادنا على المقياس الكمي وجدنا أن شخصية 'حميدو' أكثر حضورا في الرواية من الشخصيات الأخرى، وذلك لما تؤكده المعلومات المتواترة عن هذه الشخصية، حيث ورد اسم 'حميدو' في الرواية حوالي (303) مرة، وتلي هذه الشخصية شخصية 'علي طاطار' التي وردت حوالي (30) مرة، تليهما في ذلك شخصية 'مريم' التي حضر اسمها في حوالي (25) مرة، ... وعليه فإن هذه الشخصيات لها الحضور الأوفر في المتن الروائي وذلك لأهميتها البالغة من بداية الرواية إلى نهايتها.

لكن المقياس الكمي لا يستطيع لوحده أن يعطينا صورة كاملة عن بنية الشخصية، وإنما يخبرنا عن بعضها ويحجب البعض الآخر لهذا يأتي المقياس النوعي ليدقق في مصدر المعلومات المقدمة حول الشخصية والطريقة التي عرضت بها في المتن الروائي.

1-1-2- **المقياس النوعي**: ويتم الاعتماد في هذا المقياس بتقديم الشخصيات على نوعين:

- **التقديم المباشر**: هو التقديم الذي يكون فيه مصدر المعلومات هو الشخصية نفسها دون وسيط باستعمال ضمير المتكلم، ومن أمثلة ذلك ما نجده في رواية 'الرايس'، شخصية 'علي طاطار' الذي يقدم لنا معلومات عن نفسه فيقول: "فكرت في أن أطعنه طعنة موغلة في مكان ما من جسده المكتنز وهو

[1]- الرواية: ص50.
[2]- الرواية: ص50.
[3]- الرواية: ص81.

يسدي إليَ الركلات المتلاحقة قبل أن أسارع في الصعود على ظهر هذه السفينة"[1]، وهنا يكون 'علي طاطار' قد أخبرنا بصوته كيف عنف قبل أن يصعد إلى السفينة التي نقلته إلى الجزائر.

كما نجده في موقع آخر يخبرنا عن الانتصار الذي حققه: "شريت انتصاري ذلك اليوم مرتين الأولى عندما نجحت في الظفر بالسفينة البرتغالية والثانية عندما التحق بنا حميدو وأخر النهار وهنئني على ذلك"[2]، فهو يخبرنا شخصيا عن انتصاره وعن فرحته عند لقائه بـ'حميدو'، لتعود بعد هذا شخصية 'علي طاطار' لتشكو لنا ألمها، نادمة على فقدان الحبيبة: "عدت للبحث عن رفقة حميدو، لا احد غيره قد يعرف أنني لست بخير، وأنني عدت إلى هنا من دون بفاريتو، أنا الآن لا أريد غير علي طاطار أما بفاريتو فقد تركته هناك في دمنجيلر شبحا يعض أصابعه ندما على ضياع حبه" [3] ، في هذا المقطع عبر عن آلامه وتحسره على ما مضى، لكنه لم يستسلم بل حاول ونجح في إثبات شخصيته الجديدة.

أما 'يحي مديلي' فنجده يقدم لنا بعض التفاصيل عن أصله وأهله وعن مراحل طفولته: "لا أعلم متى أتينا بالضبط إلى هذه المدينة، لكن على الأرجح أن ذلك حدث منذ ثلاث قرون أو أكثر، ولا يمكنني أن أتصور أنني خلقت من روح غيرها، من أرقتها وسلالمها الضيقة ونوارسها البيضاء ... لقد كانت وحدها إلى جانبي قامت بتلقيني أكثر من لغة ثم جعلتني أنكب على تعليم مهنة الصياغة"[4]، فهو يسرد لنا مراحل طفولته، حيث يخبرنا عن نشأته وعن القصية العتيقة التي ترعرع فيها، وزاول دراسته فيها، وهناك تلقى أكثر من لغة، ويعود الفضل في ذلك لوالدته التي سهرت على تربيته وتعليمه بعد أن اختفى والده.

ومن بين الشخصيات أيضا التي كانت هي نفسها مصدر المعلومات نجد 'مريم' تقص علينا نبأ وفاة زوج عمتها فتقول: "لقد نوفي فجر اليوم والد حميدو والحاج علي، وأنا مشتاقة جدا إلى عيون حميدو،

[1]- الرواية: ص7.
[2]- الرواية: ص87.
[3]- الرواية: ص172.
[4]- الرواية: ص95-96.

رافقت نساء إخوتي إلى منزل عمتي من أجل مساعدتها في طعام العزاء، وكنت في أحسن أحوالي، لا أشكو شيئا ولا أتذمر من سقوط كل شيء على رأسي، كنت أطهو وأنظف وأفتح الباب للقادمين إلى العزاء طوال ثلاثة أيام عن طيب خاطر"[1]، فمريم كانت الشخصية الأكثر وضوحا، حيث أنها قدمت لنا معلومات مباشرة عن حياتها وحياة من حولها من الأهل والأقارب.

ما ذكرناه سابقا بخصوص التقديم المباشر، تلك ما هي إلاَ بعض الشخصيات التي كانت هي نفسها مصدرا للمعلومات، ولكن تلك الشخصيات تبقى عينة قليلة مما ورد في الرواية، وقد مدت هذه الشخصيات جسورا بينها وبين المتلقي حتى يفهم التغيرات التي صاحبت هذه الشخصيات من الناحية النفسية والاجتماعية.

إنَ المعلومات التي قدمتها الشخصيات عن نفسها تبقى قليلة وحتى نبحث عن معلومات أكثر فإننا نلجأ إلى :

- **التقديم غير المباشر**: إذ يتولى الراوي تقديم المعلومات عن الشخصيات أو يوكل ذلك إلى شخصيات أخرى داخل الرواية ويعني هذا: "اقتفاء أثر صوت الراوي داخل الحكي"[2]، ولعل في هذا كما يقول 'حسن بحراوي' رفضا لتقاليد الرواية التقليدية، ولهذا فإنَ التقديم غير المباشر هو الأمثل لتحليل الشخصيات.

لقد استهلت الروائية روايتها بتقديم معلومات عن بعض الشخصيات وقد حصلت على هذه المعلومات التي روتها بنفسها من مجموعة الأرشيفات التركية فتقول: "طلب الأهالي من الحاكم إبعاد 50 شقيا من قرية دمنجيلر الكائنة بجزيرة قبرص إلى إيالة الجزائر من أجل الجهاد في سبيل الدين الإسلامي والدولة العثمانية ومن أجل إصلاح نفوسهم"[3]، وهنا قد تولت الروائية تقديم المعلومات للمتلقي.

---

[1]- الرواية: ص31.
[2]- حميد الحمداني : بنية النص السردي، ص48.
[3]- الرواية: ص5.

ومن الطرق الجديدة التي غالبا ما يلجأ إليها الروائيون في تقديم شخصياتهم هي 'حديث الشخصية عن شخصية أخرى' حيث يكلف الروائي شخصية لتقوم بتقديم المعلومات، وهي الطريقة الأكثر استخداما في رواية 'الرايس'، وهذا راجع ربما إلى أنَ الشخصية الروائية كان لها نصيب وافر من سرد الأحداث، مما يترتب عنه تقديم المعلومات عن الشخصيات خصوصا عندما يتكلم 'علي طاطار' عن 'حميدو': "كان لون عينيه ضائعا مع انعكاس المساء وغيمة الرمادي داخلهما، كذلك كانت جبهته براقة، تخبئ أسراره التي لا يعلمها غيره"[1]، من الواضح هنا أن تقديم 'علي طاطار' لم يركز على الجوانب الظاهرية للشخصية فقط، بل إنه أشار إلى أهم مقومات الشخصية الروائية 'حميدو' الذي لم يعنى من أجل نفسه فقط بل من أجل أُناس آخرين كانوا من حوله ليخدمهم ويقدم لهم يد المساعدة ورغم أن الدنيا لم تمنحه إلا المتاعب، فإن هذا لم يثنى من عزيمته وظل متمسكا بقناعته وأهدافه التي أبى إلاَ أن يحققها في البحر.

وفي حديث الشخصية عن شخصية أخرى نجد شخصية 'مصدق' يتحدث في شخصية 'خير الدين'، حيث يقدمه للقارئ ويتحدث عن أخلاقه التي أفسدتها السلطة، وعن الجرائم التي ارتكبها في حق البشر: "خير الدين' طفلا ثم مراهقا يستعجل بروز شاربيه، ثم رجلا يوزع لنا بقلاوة ميلاد ابنه البكر، فأدركت أنني أعرفه جيدا، وربما أحببته كثيرا على الرغم من أن وصول والده إلى العرش أفسده وجعله سيء معاملة السيد علي، ويقترف جرائم شنيعة بالتحريض من والده على غرار ذبح سيتا"[2]، في هذا المقطع نستخلص أن 'مصدق' كان متتبعا لمراحل نشأة 'خير الدين' غير أن 'خير الدين' قد تجرد من إنسانيته بسبب الجرائم التي ارتكبها في حياته، وهذا راجع إلى مكانته في السلطة، حيث ترك هذا أثر كبير في نفسية 'مصدق' الذي كان يكن له الحب والاحترام منذ الطفولة.

[1]- الرواية: ص111.
[2]- الرواية: ص91-92.

وقد يلجأ السارد إلى طريقة أخرى في تقديمه للشخصية وهي طريقة أكثر فنية، بحيث يدع الشخصية تقوم بعمل ما لافتا لنظره من خلال بعض صفات هذه الشخصية، وهي الطريقة الأوفر تعبيرا عن ذاتية الشخصية وفرديتها من الطريقة المباشرة.

فـ'علي طاطار' الذي لا يكاد يفارق صديقه 'حميدو' وهو أعلم الناس بحاله وهمومه ومشاغله يحدثنا عنه فيقول: "قال لي سنتياغو إنه حميدو يتفقد عمل المدافع، لكنني كنت أعرف أنه يقوم بقص خطب ما تسلل إلى رأسه لقد كانت مريومة بلا شك"[1]، وكذلك قوله:"هرع حميدو باكيا بلا دموع إلى حافة السفينة، فعرفت أنه سيقوم بإطلاق المدفعية، حتى يسكت حزنه الجامح"[2]، في هذه الفقرة يتضح لنا أن 'حميدو' لديه طريقة خاصة به في التعبير عن غضبه وحزنه، وهي طريقة إطلاقه المدافع التي لا يعرف سرها إلاَ صديقه 'علي طاطار'.

ومما سبق ذكره نستخلص أنّ 'هاجر قويدري' قد منحت وظيفة الراوي لشخصياتها فجعلت سرد الأحداث على لسانهم منتهجة في ذلك التقديم المباشر، والتقديم غير المباشر.

وبعد الذي قدمناه نخلص إلى أهمية التمييز بين الشخصيات على مستويين: 'مستوى المواصفات' 'ومستوى الوظائف': "إنَ الوظيفة والمواصفة مرتبطان ارتباطا وثيقا، حيث سيكون بإمكاننا الانتقال من الوظيفة كفعل محقق إلى المواصفة كفعل محتمل، ومن المواصفة إلى الوظيفة كانتقال من الاحتمال إلى التحقق"[3] ، معتمدين في ذلك الجداول التي اقترحها 'فيليب هامون' لتحديد الفروقات التي يمكن أن تظهر بين الشخصيات ويتم تصنيفها وفق تلك المميزات.

الجدول الأول: يتضمن محاور السمات الدلالية المتعلقة بالمواصفات التي يجب أن تصنف حسب استخدامها في التمييز بين بعض شخصيات رواية 'الرايس'.

---

[1] الرواية: ص108.
[2]- الرواية: ص130.
[3]- مجلة المخبر: العدد السابع- 2011، ص115.

المحاور / الشخصيات	الجنس	الأصل الجغرافي	الايديولوجيا	الثروة (المهنة)
حميدو	مذكر	مدني	شخصية مسلمة رافضة للاستعمار مستقلة فكريا (شخصية تقدمية)	رايس البحر
علي طاطار	مذكر	فردي/ مدني	شخصية مسيحية اعتنقت الإسلام رافضة للاستبداد والظلم (شخصية تقدمية)	عامل في سفينة الرايس حميدو
مريم	مؤنث	قروية/ مدنية	شخصية مسلمة واعية رافضة على مستوى الفكر والحركة (شخصية رجعية)	ربة بيت تخدم إخوتها وأولادها
سيد علي	مذكر	مدني	شخصية رافضة للانتماء تمارس القمع والاستغلال	وكيل الحرج يقدم تقارير الداي

			(شخصية رجعية)	
مصدق	مذكر	مدني	شخصية أجنبية رافضة للانتماء الجزائري (شخصية تقدمية)	وكيلا للحرج
سيتا	مؤنث	مدنية	شخصية واعية رافضة على مستوى الفكر	طبيبة

يرسم لنا الجدول صورة واضحة لكينونة كل شخص على مستوى المواصفات التي تندرج ضمن سلسلة من المقارنات بينها وبين الشخصيات الأخرى، فنجد شخصية 'سيد علي' وشخصية 'مصدق' تنتميان إلى القسم نفسه، وشخصية 'حميدو' و 'علي طاطار' إلى قسم آخر، فحين تتقابل شخصية 'مريم' وشخصية 'سيتا' مع شخصية 'سيد علي 'و 'مصدق' وشخصية 'حميدو' و 'علي طاطار'، إذ توحي وفرة هذه المواصفات إلى محاولة ارتقاء السرد بالشخصيات، غير أنَ الوصف في هذه الرواية لا يقف عند حدود دلالة معينة لكنه يخلف دلالات في علاقته بالشخصية: "فقراءة النص الوصفي هي تحديدا قراءة في كليته وهذا ما يتضح من خلال التجلي النصي (المواصفات) التي كشفت عن مدى قوة الشخصيات ورضوخها للفضاء الجغرافي"[1].

[1]-نبيلة بونشادة: الشخصية من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد في رواية 'غدا يوم جديد' 'لعبد الحميد بن هدوغة'، معهد الآداب واللغات المركز الجامعي، ميلة، مجلة المخبر، ص117.

ومن منطلق علاقة التأثير والتأثر بين الشخصية والمحيط يصبح المظهر الخارجي صفة معلنة عن مرجعية الذات لفضاء الانتماء، فالعمامة والشاربان، والسمرة هي أشياء مفروضة على الشخصيات بفعل البحر، والغربة، والتي تشكل في مجملها البعد التصويري للفضاء الموصوف.

وجدول المواصفات يمكن وصفه في مواجهة جدول آخر يتضمن وظائف الشخصيات، أي مختلف الأفعال التي تقوم بها في الرواية:

وظائف الشخصيات	الحصول على مساعد	توكيل	قبول التقاعد	الحصول على معلومات	الحصول على متاع	مواجهة ناجحة
ش1: حميدو	+	+	0	+	+	+
ش2: علي طاطار	+	+	0	+	+	+
ش3: مريم	+	0	+	+	0	0
ش4: سيد علي	+	+	0	+	0	0
ش5: مصدق	+	+	+	+	0	+
ش6: سيتا	+	0	+	+	0	0

نستخلص من هذا الجدول وجود شكلي تراتبي بمعنى نصنف ش1 وش2 ضمن الشخصيات النمطية، أي أنَ هاتان الشخصيتان تقوم بنفس الوظائف وبأكبر عدد، بينما تعتبر ش4 وش5 متقاربتان، فحين نعتبر الشخصية (ش1 + ش2) و (ش4+ ش5) أكثر نشاطا من الشخصية3 وش6.

استمدنا هذه التصنيفات بمعايير لنميز بين الشخصيات الرئيسية وبين الشخصيات الثانوية، فمثلا ش1 شكلية وأكثر تعقيدا من ش3 وش5.

"إن الشخصية كبنية من بنيات النص السردي تملك وفق التصور السيميولوجي وجودا مفردا له صفة التمييز عن باقي شخصيات الملفوظ الأخرى بواسطة المحمولات السردية (المواصفات / الوظائف)"[1]

وهذه العناصر الواردة في النص الروائي هي التي تجسد بنية العوامل، ذلك أنَ الوظائف هي الخالقة للعوامل وليس العكس كما يبدو من خلال المستوى السطحي للرواية، لذا فإن أية قراءة لبنية الشخصيات في عمل سردي ما تكون قاصرة إذا لم تتطرق للكون الدلالي الذي يقف وراء مجموعة البنيات الأخرى.

ومما سبق تناوله يمكن القول أنه مهما اختلفت الوظائف والمواصفات فهي صادرة من شخصيات الرواية، لأن الشخصيات وراءها أسباب ما لتقوم بأفعالها، وقد لاحظنا توافق مختلف الوظائف مع الملامح الداخلية للشخصيات، حيث ساهمت تلك الأحداث المتعددة في تحديد دلالة البنية السردية، كما كشفت عن علاقة الشخصيات بواقعها الجغرافي.

1-2- مستويات وصف الشخصية: إنَ كل محمول من المحمولات السردية قابل للوصف والتحليل، غير أن معناه ووحدته الدلالية تكتمل باندماجه ضمن مستوى أعلى، وهو تصور يتقاطع ومقولة 'مستويات الشخصية' التي تعد عنصرا أساسيا في اللسانيات.

[1]- مجلة المخبر: المرجع السابق، ص127.

وتحدد العلاقة وفقا لهذا التصور بين وحدات مدمجة قابلة للوصف والتحليل (وهي بنية الممثلين)، وبين وحدات مستترة تحدد العوامل، وبهذا ترتقي مقروئية شخصية الممثلين من المستوى المحسوس والمعطي إلى المستوى المجرد.

وتأكيدا على التداخل والتكامل الموجود بين البنيتين (العوامل/ الممثلين) على مستوى القراءة والتحليل يشير 'فيليب هامون' إلى مثال توضيحي (بير وبول يعطيان تفاحة لماري)، كنا قد ذكرناه سابقا في الجزء النظري، وقد اعتمد 'هامون' في تحليله على تصور 'غريماس' حول (العوامل/ والممثلين): "إنَ النموذج العاملي بوصفه صفة تنظيمية لعناصر النص الروائي وأداة لمعرفة هذه العناصر بإمكانه أن يصبح أداة فعالة في مقاربة النصوص، شريطة أن لا نرى فيه شكلا معطي بطريقة قبلية، أو نرى فيه بنية جامدة ذلك أنَ النص السردي لا يتحدد إلا من خلال خصوصيته ونسقه، فقيمة النموذج العاملي لا تتحدد إلاَ بقدرته على المساهمة في إغناء معرفة القارئ بالنص" [1] أي أنَ الشخصية من منظور 'غريماس'، هي التي تقوم بالعمل السردي في وظيفتها الخطابية، وتجسيد العمل حيث تمكن من رصد ثنائية عاملية متقابلة كالآتي: "

الذات ⟵ الموضوع

المرسل ⟵ المرسل إليه

المساعد ⟵ المعارض"[2]

وبناءً على هذه المقولة سنحاول من خلال البنية العاملية أن نحدد مختلف المسارات السردية، وكذلك مستويات الانتقال من المحمولات السردية ' الوظائف / والمواصفات)، إلى العوامل كوحدة مجردة

[1]- سعيد بنكراد: شخصيات النص السردي، البناء الثقافي، ص147.
[2]- سعيد بنكراد: سيمولوجية الشخصيات السردية، رواية الشراع والعاصفة، لحنا مينا أنموذجا، ص29.

مستترة ذلك أن السمة الدلالية لبنية الشخصية في رواية 'الرايس' تتحقق بالانسجام بين بنية العوامل وبنية الممثلين.

وبتطبيقنا دراسة 'غريماس' على رواية 'الرايس' لـ'هاجر قويدري' نجد:

- **النموذج الأول:** حميدو ومسار الارتقاء والانجازات.

- **الذات:** الشخصية التي تقمصت دور الذات في هذا الموضوع هي شخصية 'حميدو'، وهو الشخص الذي جاهد في سبيل الله وفي سبيل الوطن من أجل تحقيق الأمن والاستقرار للجزائر، وقد ترك اسمه راسخا في تاريخ الدولة الجزائرية منذ ارتقائه من بحّار إلى ضابط ثم إلى أمير للبحر: "إلى حضرة الداي حسن باشا ... لو أنكم قمتم بمعاينة مرسى هارون ستعرفون أنني كنت على صواب ولن أفعل ذلك عمدا على الإطلاق، فأنا خادمكم الذي لا يعصي لكم أمرا، ولو أنكم غفرتم لي فأحضرت لكم عدد ألواح السنبك المحكم سفنا وعدد مساميره أسرى، ولن أتفانى في خدمتكم

خادمكم الأمين حميدو بن علي"[1].

- **الموضوع:** في هذا النموذج يتمثل الموضوع في الحرب والتصدي للأروبيون الذين جعلوا من الرايس 'حميدو' لصا، واعتبروه من القراصنة الظالمين : " قام الداي أحمد بتقليد رتبة أميرال البحر، وجعلني على رأس أسطول حربي مكوّن من ستة سفن، ثم طلب مني في نفس اليوم أن أبحر إلى سواحل جيجل وأقوم بتأديب الثورة التي قامت هناك، ووصلت إلى حدود الاستلاء على السفن صيد المرجان ... ورغم أنني قمت باسترجاع كامل السفن إلاّ أنني لم ألحق الضرر بالعباد. إن هؤلاء من لحمنا ودمنا يحرّم قصفهم بمدفعية"[2].

[1]- الرواية: ص75.
[2]- الرواية: ص174-175.

- **المرسل:** تتمثل شخصية المرسل في 'حميدو' الذي أراد من خلال مواجهاته البحرية ايصال رسالة للعالم بأنّ كل من أراد استعمار الجزائر يجده متصدعا: "تدرج حميدو في المناصب فبعد أن كان نوتيا لسنوات عديدة حمل اللقب باش رايس بعد سنتين فقط، درايته بالبحر وقدرته على الظفر بالغنائم كانت مشهودة له من قبل الجميع"[1].

- **المرسل إليه:** تتمثل شخصية المرسل إليه في الدول الغربية التي طمعت وأرادت نهب ثروات وخيرات الجزائر: " كانت الفرقاطة البرتغالية تتبعنا وبذات السرعة إلى غاية اقترابها النهائي منّا، كان حميدو يستدرجها إلى السواحل الدزيرية حتى لا تتمكن من المقاومة في حين ضنت بأنّ الفرقاطة الإنجليزية – والتي هي حيلة حميدو لا غير - تريد أن تخبرها بشيء ما"[2].

- **المساعد:** الذي ساعد في المحافظة على شرف ومكانة الدولة الجزائرية هم عملاء الأسطول ومن أبرزهم 'علي طاطار' الذي امتاز بالوفاء والصداقة المثالية 'لحميدو' فكان مساعده الأول: "كما أنني تركت لعلي طاطار، صديقه ومساعده الأول حجرا كريما وطلبت منه أن يقدمه لحميدو"[3].

المعارض: نجد في الرواية المعارض هم الدول الأروبية كالإنجليز والإسبان، وبعض رؤساء الدولة العثمانية الذين مكروا المكائد في عدة مواقف من أجل الإسقاط والقضاء على مسيرة 'حميدو'، وكل هذا سببه الطمع والاستعمار: "ذهب حميدو إلى أرزيو ولكن السيد علي لم ينسى الإهانة. لقد أرسل خلفه شخصا ليغتاله. أصاب حميدو في يده اليمنى بإصابة بالغة لكنه لم يصب روحه"[4].

ومن هذا التحليل نحدد المسار السردي لشخصية 'حميدو' وفق الترسيمة العاملية التي جاء بها 'غريماس.'

---

[1]- الرواية: ص56.
[2]- الرواية: ص133.
[3]- الرواية: 126.
[4]- الرواية: ص57.

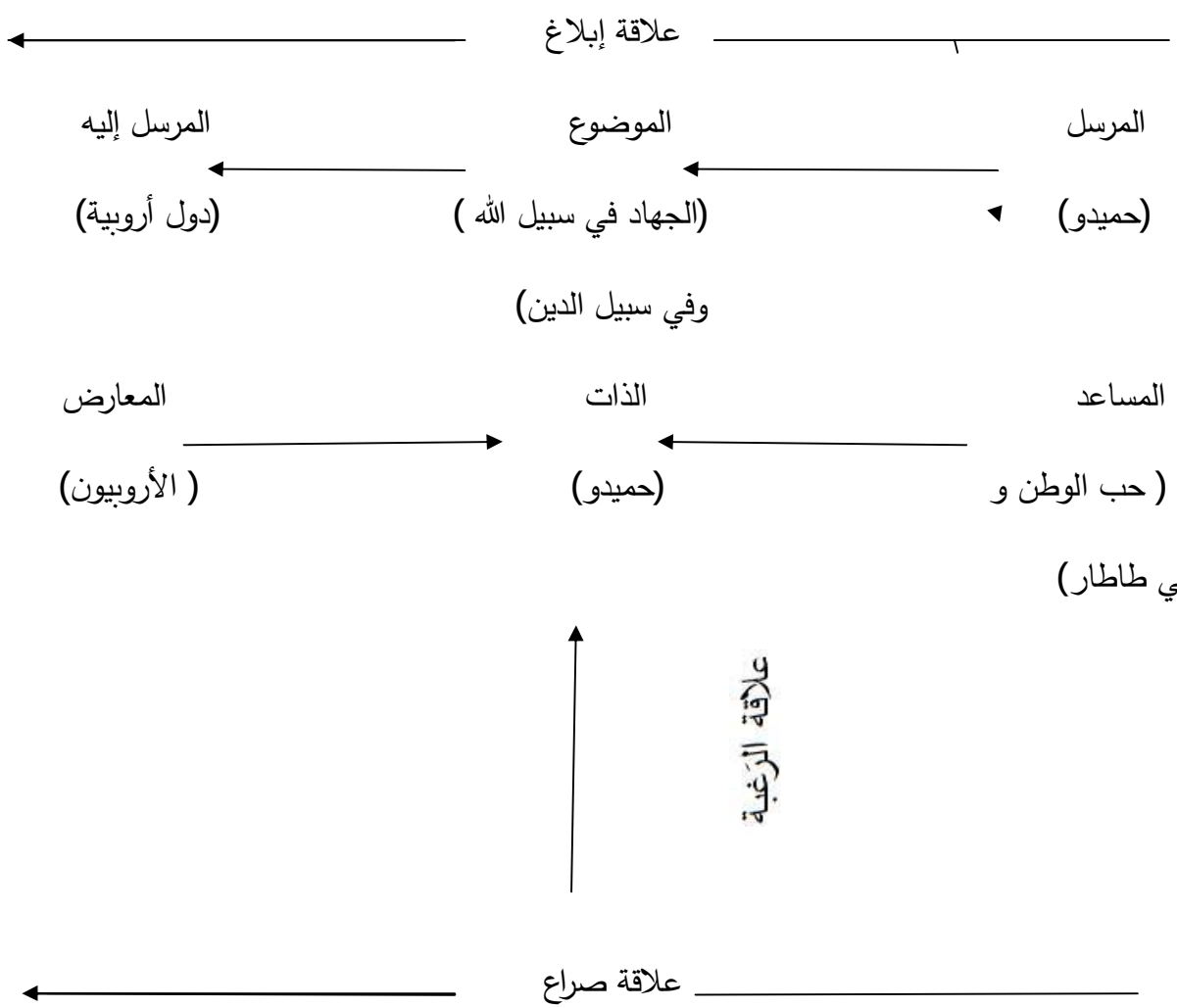

ووفق قراءة أخرى تسعى إلى صياغة كيفية الانتقال من الممثلين إلى العوامل نضع الترسيمة التالية:

المسار السردي (الارتقاء من بحار إلى ضابط ثم إلى أمير للبحر (الرايس))

إنّ الحديث عن مسار سردي خاص بـ'حميدو' هو الحديث عن مواصفات والوظائف الخاصة بهذه الشخصية، إذ يساعد الانتماء الايديولوجي (تقدمي/ رافض للاستعمار)، والمواصفات التي تتقاطع مع شخصية 'علي طاطار' في التصدي للأربيون ومواجهة الحروب لتحقيق الأمن والاستقرار للجزائر.

النموذج الثاني: مصدق ومسار الرحيل.

- **الذات**: الشخصية التي تلعب دور الذات في الرواية هي شخصية 'مصدق' هو الشخص الذي كان همه الوحيد هو الرحيل من الجزائر إلى حيث الأمان والاستقرار له ولأسرته: "كنت أتوق للرحيل من هنا

فحسب، لم يكن يهمني شيء آخر، أردت أن أهرب بعائلتي إلى حيث يصحون هم ثروتي. ولم أحزن لا على ذهب ولا على فضة"[1].

- **الموضوع**: اللقاء الذي جمع 'مصدق' بـ'مصطفى باشا' والذي تمثل في أن يسمح 'مصطفى باشا' لـ'مصدق' بالرحيل: "رتبت ثروتي كاملة على مهل في ثلاثة صناديق... وذهبت بها لداي الجديد مصطفى باشا. دخلت عليه ووضعتها أمامه انفرجت أساريره فرحا بعض الوقت ثم قال لي:

- لا شك في معرفتك بالقوانين، عليك أن تترك لنفسك عشر ما تملك.

- لقد فعلت ذلك. فقط اسمح لي بالرحيل."[2].

فرغبة 'مصدق' في الرحيل للبحث عن الحياة التي لطالما حلم بها وبحث عنها هي التي دفعت به للذهاب إلى الداي الجديد 'مصطفى باشا' ليتفاوض معه.

- **المرسل والمرسل إليه**: هنا نجد علاقة تواصل بين المرسل والمرسل إليه فالمرسل هو 'مصدق' والمرسل إليه هو 'مصطفى باشا' .

- **المساعد**: فالذي ساعد 'مصدق' على الرحيل واسترجاع شرفه الذي كاد أن يسلب منه هو 'حميدو'، ودليل ذلك: " فجأة تحرك الباب ارتعبت ونهضت مفجوعا.

لا عليك... أنا حميدو، لا تخف.

استغربت حضوره ثم مشاداته العنيفة مع الحراس، لقد قام بكسر الباب وأخرجني أنا وعائلتي... ركبنا بعد ذلك سفينة حميدو الذي قال لي:

- ماهي وجهتك؟

- اسكندرونة.

---

[1] الرواية: ص122.
[2]- الرواية: ص122.

وانطلقنا في عرض البحر، ابتسمت للماء ولم أشأ أن القي نظرة أخيرة على منظر الدزاير وهي تبتعد"[1]، هنا المساعد قام بعمل بطولي لأنه لا يأبى الظلم لأي كان.

- **المعارض**: نجد المعارض في رواية 'الرايس' هو نفسه المرسل إليه ألا وهو 'مصطفى باشا' الذي سرعان ما تحول إلى شخصية طماعة وانتهازية التي تحولت إلى عامل معارض للمسار السردي.

وانطلاقا من هذا التحليل بإمكاننا وضع هذه العوامل ضمن الترسيمة العاملية التي جاء بها 'غريماس'

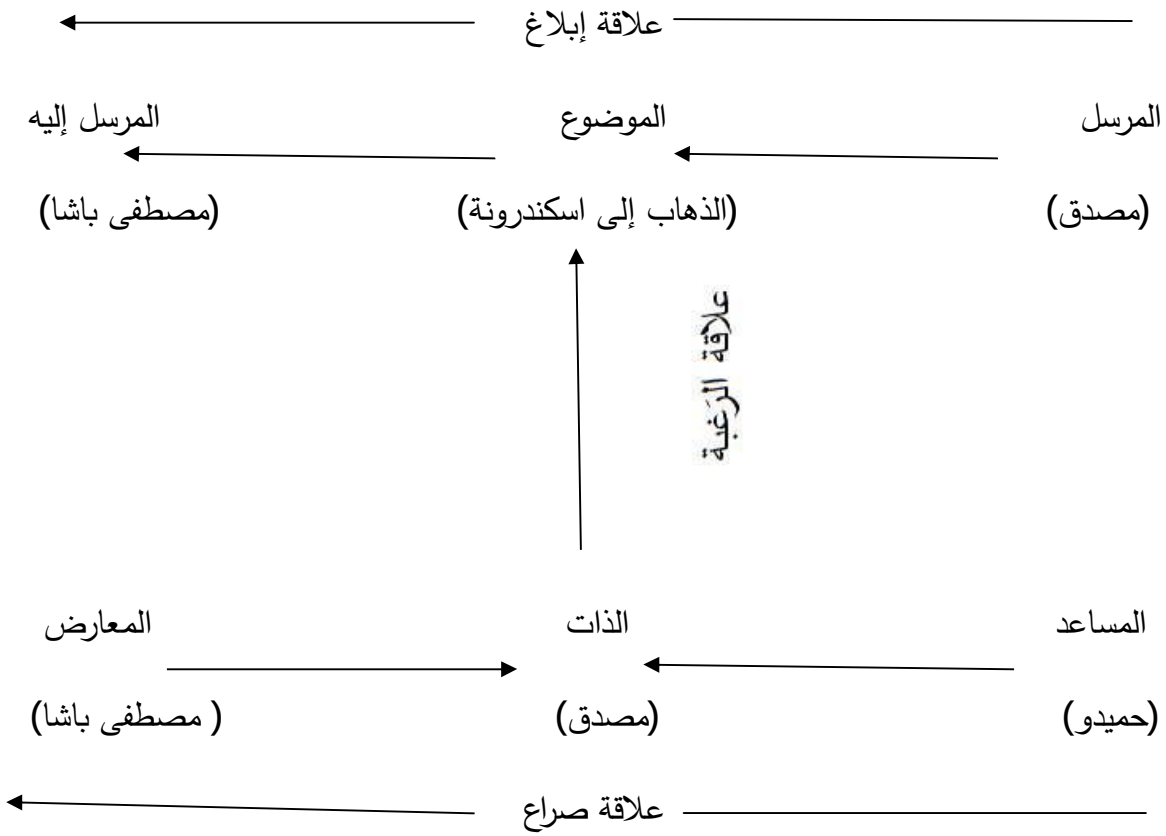

ووفق مستوى قرائي ثاني يسعى إلى صياغة كيفية الانتقال من الممثلين إلى العوامل نوضح ذلك من خلال الترسيمة الثانية :

[1]- الرواية: ص125-126.

المسار السَردي (السَفر إلى إسكندرونة)

إن الحديث عن مسار سردي خاص 'بمصدق' هو الحديث عن السنن الوظيفية والمواصفاتية لهذه الشخصية، إذ يتحول الانتماء الاديولوجي (رافض للانتماء الجزائري / تقدمي) والمواصفة التي تتقاطع مع شخصية 'حميدو' إلى حوافز أساسية (العامل / الذات) في البحث عن الأمن والاستقرار بعيدا عن الجزائر من أجل الهروب من الاستبداد والظلم.

- **النموذج الثالث:** السيد علي ومسار الكنز.

-**الذات:** الشخصية التي تحمل دور الذات في هذا النموذج هي شخصية 'السيد علي' وهو الشخصية التي أرادت أن تترك وصية توصي بها الأخ 'سعدون' بمكان الثروة (الكنز): " أخي سعدون أوصيك أن تعتني بعد موتي بحديقة بيتنا الخلفية ولتعلم حتى الموت حياة أخرى فإذا أنت تأملت حياتي بين يديك تقاسمها مع الخضرة"[1].

[1]- الرواية: ص81.

- **الموضوع**: يتمثل الموضوع الذي شغل بال 'السيد علي' في كتابة وصية وإرسالها إلى أخوه 'سعدون' عن طريق رسالة مكتوبة: "حدث كل شيء عندما أرسل في طلبي وكيل الحرج، وجعلني أدخل زنزانة السيد علي من أجل كتابة رسالة لأخيه سعدون"[1].

- **المرسل**: يتمثل في 'السيد علي' والذي حرص على إرسال رسالة ورقية يحث فيها على مكانة الإرث: "أخي سعدون...

... أخوك السيد علي"[2].

- **المرسل إليه**: تتمثل شخصية المرسل إليه في شخصية 'سعدون' الذي أدى دور الأخ الوحيد ل 'السيد علي'، والذي يقيم خارج الجزائر 'بصيدا'.

- **المساعد**: هو الذي ساعد 'السيد علي' في كتابة وصيته هو خوجة الغنائم 'يحيى مديلي' الذي امتاز بالمكر والخداع، ودليل ذلك قوله: "دونت كل ما قاله وخرجت من الزنزانة بمفردي وأنا ألعن هذا العمل وألعن السيد علي"[3].

- **المعارض**: نجد في الرواية المعارض هو نفسه المساعد والمتمثل في 'يحي مديلي' الذي سيطر عليه طمعه وانتهازه وهذا واضح من خلال قوله: أخذت الرسالة معي إلى البيت وعند ظهر الغد قمنا بدفن السيد علي. لم لم يسألني بعدها وكيل الحرج عن شيء ولا أنا أخبرته عن الرسالة، بقيت لسنوات اعتقد أنها هذيان رجل اقترب من الموت، وها أنا بعد أربع سنوات أجزم بأن تلك الكلمات القليلة السخيفة، سوف تقلب حياتي رأسا على عقب"[4].

[1]- الرواية: ص80.
[2]- الرواية: ص81.
[3]- الرواية: ص80.
[4]- الرواية: ص80.

وفي ضوء هذه المعطيات يتحدد المسار السردي لشخصية 'السيد علي' والتي يمكن تمثيلها في الترسيمة التالية:

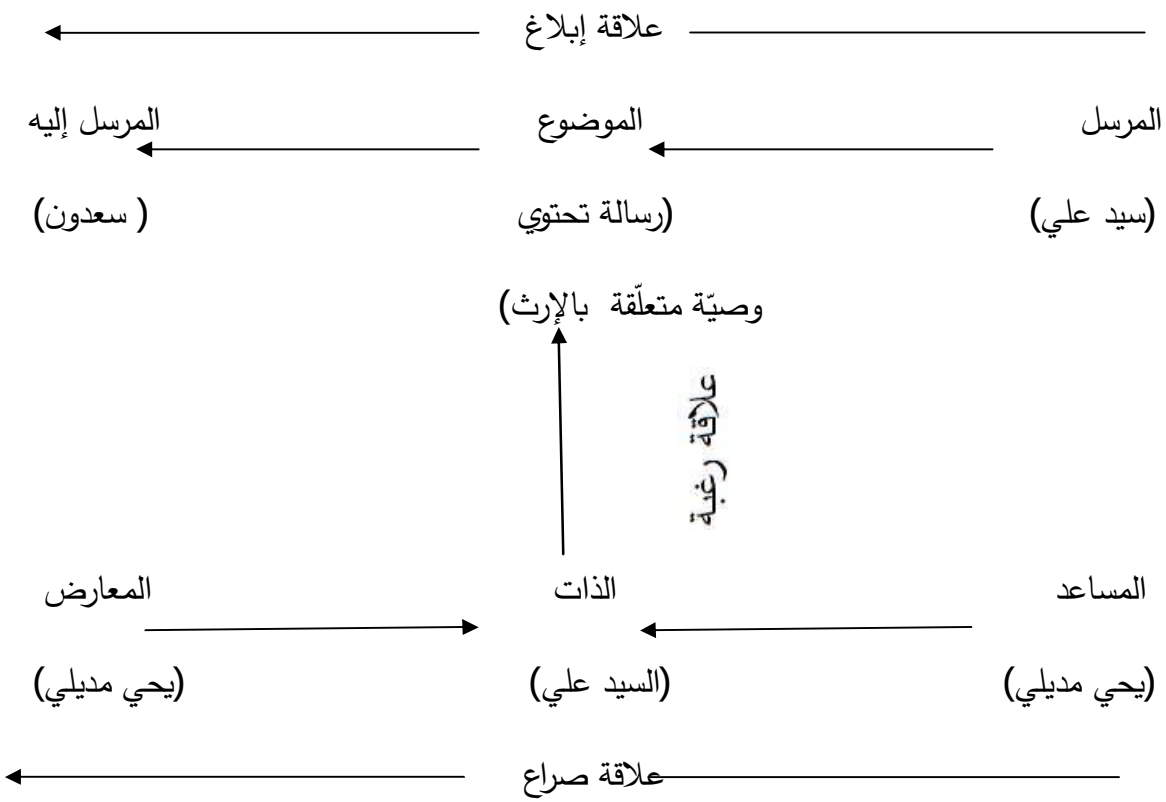

ووفق قراءة أخرى نسعى إلى صياغة كيفية الانتقال من الممثلين إلى العوامل نلاحظ الترسيمة التالية:

المسار السّردي (مسار الكنز)

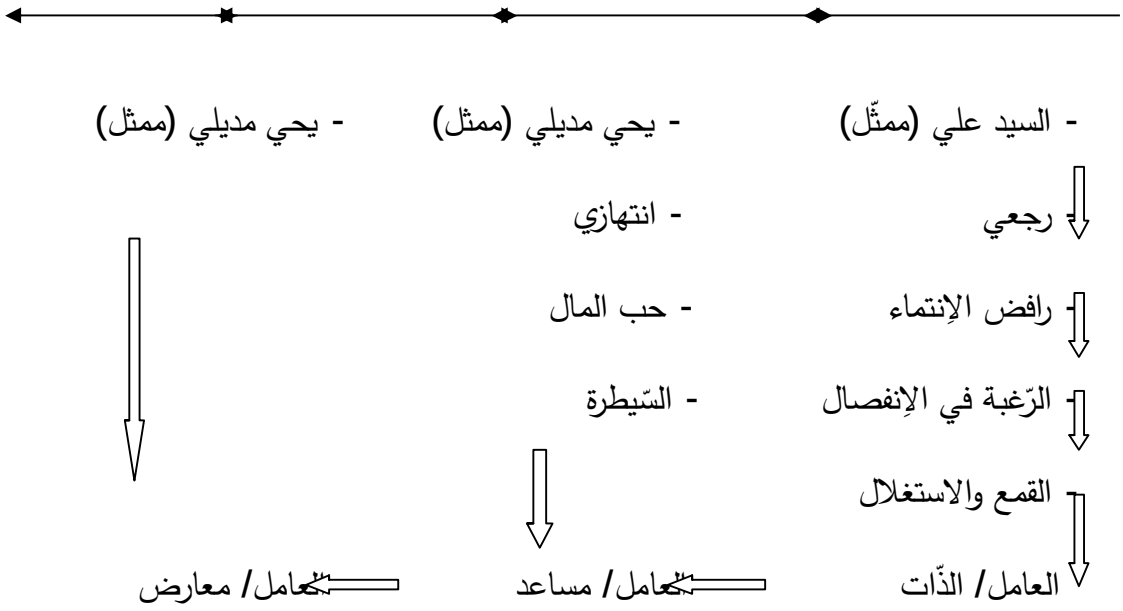

تشير الترسيمة الأولى والثانية والثالثة (حميدو/ مصدق / السيد علي) إلى اكتفاء كل دور عاملي بممثل واحد إلاّ المساعد في الترسيمة الأولى فإنّه تطلب ممثلين:

- الذات العاملة ← حميدو (ممثل)
- المساعد ← علي طاطار وحب الوطن (ممثل)
- المعارض ← الأروبيون (ممثل)
- الذات العاملة ← مصدق (ممثل)
- المساعد ← حميدو (ممثل)
- المعارض ← مصطفى باشا (ممثل)
- الذات العاملة ← السيد علي (ممثل)
- المساعد ← يحي مديلي (ممثل)

- المعارض ←——————— يحي مديلي (ممثل)

إن الانسجام بين بنية الممثلين وبنية العوامل يرجع إلى السنن الخاصة بالعمل الروائي، غير أن قيام كل ممثل بدور عامل واحد ضمن الترسيمة السردية يوحي للقارئ بوجود تصور إيديولوجي، يتأسس من خلال طرح التعارض بسبب الفكر الفردي والفكر الجماعي، وخاصة أنَ الإطار الزماني والمكاني للمادة القصصية يفرض إلغاء تفكير كل ذات في مشروع سردي منفصل عن الآخر، ويستدعي هذا الطرح ضرورة وجود مسار سردي مغاير يتجه محور الرغبة فيه نحو تحقيق وحدة الاستقرار والأمان منفصلين في ذلك عن السلطات الاستعمارية (البرتغال/ الإسبان) والاتصال بمختلف شخصيات الرواية عبر مختلف الفضاءات الجغرافية، قصد تشكيل فكر متحرر يملك القدرة في التجديد والتغير.

1-3-دال الشخصية: يعد اسم الشخص أو العائلي من بين محددات الشخصية حيث يعتبر دال الشخصية العنصر الرئيسي الذي من خلاله يمكن التعمق في المتن الروائي، وأنَ عملية اختيار الأسماء للشخصية عملية مصمة لأن على الكاتب أن ينتقي أسماء تطابق الدور الذي تؤديه الشخصيات في العمل الروائي: " وتختلف الأسماء باختلاف الشخصيات حيث يقدم الكاتب لبعض شخصياته أسماء فيحسن يقدم شخصيات أخرى بدلالات توحي إليهم كأن يطلق عليهم أسماء مهمتهم أو صفاتهم، أو عاهات تمييزهم"[1]، فالكاتب له إمكانية اختيار المظهر الصوتي ليجعل منه علامة مميزة تسهم في تحديد ماهية الشخصية.

إنّ نص رواية 'الرايس' يشهد تنوع كثيف في المادة الصوتية المشكلة للشخصيات الروائية، والتي تخضع للسمات الجمالية التي اختارتها الكاتبة، حيث وردت أسماء لشخصيات مألوفة في الواقع الاجتماعي (الجزائر) مثل: (مريم، أحمد، مخلوف، الضاوية، نورية، علي)، كما وردت أيضا شخصيات

[1]- أحمد مشري: سيمياء الشخصية في رواية 'شرفات بحر الشمال' لواسيني الأعرج، الوظيفة والدلالة، ص61.

أجنبية دخيلة على المجتمعات العربية مثل: (تالارا، سيتا، جون، سنتياغو،...)، وإذا قاطعنا بين المستويين اللغوي والنصي فإننا نحصل على دلالة بعض الأسماء منها:

- **حميدو**: هو بطل الرواية ويعد من أبرز الشخصيات التاريخية التي حافظت على مكانة الجزائر في العهد العثماني .

حميدو: "اسم علم مذكر من أصل عربي وهو اسم تحريف عن حميد بغرض التدليل"[1].

"ويعتبر اسم حميد من الأسماء المقدسة نسبة لكونه أحد أسماء الله الحسنى (الحميد)، ويُعنى بهذا الاسم محمود الصفات أي الذي يتميز بحسن الأخلاق والسمعة"[2]، وهنا تتجلى لنا فطنة الروائية في إسقاط هذه الشخصية التاريخية على روايتها لما لها من دلالة عميقة وخلفية تاريخية، وقد تطابق معنى اسم 'حميد' مع شخصية 'حميدو' الواردة في الرواية لقول السارد: "لا أعرف لماذا يكن الجميع هذه المودة لحميدو رغم صغر سنه، إنه في مثل عمري، بالكاد على عتبة العشرين، كيف كسب كل هذه الشعبية، لا شك أنَ حياته هنا قبل أن ينتقل إلى أرزيو كانت مدعاة بالتقدير"[3].

إن تواصل أحداث الرواية والإطلاع على مواقف وأراء البطل 'حميدو' نجدها مطابقة لمواصفات وأراء الشخصية التاريخية 'الرايس حميدو' الذي توجه إلى البحر منذ صغره وارتقى من بحار إلى ضابط ثم إلى أمير للبحر، ولم يكن من القراصنة كما أطلق عليه الأوربيون، ولكنه كان يجاهد في سبيل الله وفي سبيل الوطن.

وقد حفلت مسيرته بعدة إنجازات من أهمها: استلاؤه على أكبر سفينة برتغالية، ثم أضاف إليها سفينة أمريكية تدعى 'الميريكانا' إضافة إلى سفينته الخاصة، وهذه هي السفن التي كان يحتويها أسطوله

[1]-..06: https// :www.altkia.com.12.05.2019.10
[2] - .11. 10 , 12.05.2019 , https// : ar--m-wimipedia.org
[3] -الرواية: ص42.

البحري الذي حقق عدة انتصارات إلى أن استشهد إثر معركة كبرى مع السفن الأمريكية عام 1815م، ويقال أنه قبل استشهاده طلب من بحارته رميه في البحر في حالة استشهاده.

- **مريم**: هي شخصية محورية تحمل على مستوى التسمية والتعيين إيحاءات بالصبر والتفاؤل وهذه الدلالة الإيحائية تتماشى ودورها في الرواية.

فاختيار اسم 'مريم' من طرف الروائية كان دقيقا له دلالة عميقة في محاولة جعل المتلقي يستقبل هذا الاسم وما له من خلفية دينية لأن اسم 'مريم': "يعتبر من أسماء البنات وكان الأكثر شهرة في المجتمع العربي القديم، وقد ذكر هذا الاسم في القران الكريم في عدة مواضع كامرأة عذراء، وأم للمسيح، وفي الكتاب المقدس العهد القديم كأخت للنبيان موسى وهارون"[1]،ويرمز لهذا الاسم بالعذرية والقداسة. وهذا ما نجده يتماشى مع أحداث الرواية، ف 'مريم' الشخصية تقمصت بعض الصفات 'مريم' العذراء حيث نجدها تلجأ عند الشدائد إلى الصلاة والدعاء، كما نجدها تصبر وتحتسب عند اتهامها في شرفها: "كل هذا الغيظ، كان يغلي داخل صدري ويشكل لي التعب الكبير ولا أعرف شيئا يخفف عني غير هذا المنزه الذي يمكنني من خلاله رؤية زرقة البحر، ... أسمع أذان الفجر وأنزل من المنزه بهدوء... صليت وأوصدت الباب ونمت"[2].

- **مصدق**: "تعود أصول هذا الاسم إلى العرب ومعناه كثير الصدق الذي لا يكذبه الناس"[3]، فعملية اختيار اسم مصدق لها دلالة واضحة نجدها في متن الرواية، حيث تمتاز هذه الشخصية بالصدق والأمانة، فقد أثنى عمره وهو يخدم الإيالة الجزائرية بكل أخلاص ووفاء: "بعد كل هذا العمر وهذا التفاني

[1]- media- amp-7 awi.com : 12.05 .2019 ,11 :34.
[2]- الرواية: ص58-59.
[3]- https// ; baby.webteb.com : 12.05.2019, 11 ;36.

في خدمة الإيالة يكون هذا جزائي"[1]، غير أنّ صدقه ووفائه لم يجلب له إلا المتاعب في مجتمع كان يسود بعض أفراده حب التملك والأنانية.

- **تالارا:** اسم علم مؤنث أرمني، معناه الخضرة ودليل ذلك قول الراوي: "إنَ معنى اسم تالارا هو الخضرة، لا يمكن أن أخطئ في ذلك أبدا"[2]، فـ'تالارا': "عميقة التفكير وذكية لكنها من النوع الحساس والمزاجي المتقلب، لديها ميول فنية يمكن استثمارها وتنميتها"[3]، "وتحسنت أموري بشكل كبير، لقد قمت بخياطة فساتين لأهم زوجات الشخصيات السياسية"[4].

كما نجد شخصية 'تالارا' في الرواية قد تكبدت جميع أنواع الألم بدءا بفقدان والدتها، ثم أختها، وهجرة زوجها لها، وأجبرت أن تعمل جسوسة لدى الأمريكان وعاشت حياة متدهورة تنتقل بين مختلف البلدان طمعا في الاستقرار والرعاية الحسنة: "تركت صيدا بلا عودة، تركت كل شيء ونجوت بنفسي، كنت أريد الرحيل منها مع سيتا قبل اليوم ولكنني رزقت بطفل ثالث وكان لابد به، ومع ذلك فقد تركت حياتي كاملة وها أنا في طريقي إلى طنجة ثم إلى أمريكا"[5].

إذن اسم 'تالارا' قد خدم الشخصية وطابق صفاتها وساهم في تطور أحداث الرواية وهذا يدل على براعة الروائية.

- **سيتا:** لم تظهر هذه الشخصية في الرواية بشكل كثيف، كانت لها إشارات خفيفة، فـ'سيتا' هي أخت 'تالارا'، فهي تحمل دور الطبيبة، ظهرت في الرواية من خلال حديث 'تالارا' و'السيد علي'.

---

[1]- الرواية: ص124.
[2]- الرواية: ص82.
[3]-https// : meaningnames.net, 12.05.2019, 11 :51.
[4]- الرواية: ص104.
[5] -الرواية: ص77.

و'سيتا' "اسم علم مؤنث هندي، معناه إنسانة متقلبة خطيرة، وديَة، نشطة"[1]، وهذا ما ينطبق على شخصية'سيتا' في الرواية: "تمكنت سيتا من بسط نفوذ كبيرة في القصر، وبسرعة كبيرة استمالت قلب الداي الذي صار يعاملها كواحدة من بناته وأكثر، كما سيطرت على كامل نساء القصر وأصبحت المرأة الأكثر إثارة للإعجاب"[2].

- **زوينة:** شخصية من شخصيات الرواية، كان لها حضور وافر وكبير في الرواية، والسبب راجع ربما لكونها والدة البطل 'حميدو' وعمة 'مريم'.

ف''زوينة' اسم علم مؤنث عربي معناه المرأة الجميلة فائقة الجمال، أما 'زوينة' الشخصية فنجدها تتمتع بالقوة رغم كبر سنها، فهي حنونة وتحب الناس جميعا: "من عادة عمتي زوينة أن تقف عند باب شقيقتها وتنتظر مرور طفل ما من أطفال إخوتي، فتدخله وتسأله عن ما يحدث في بيتنا... كانت تبدو بالفعل طاعنة في السن على الرّغم من أنها لم تصل الستين بعد، تجاعيد وجهها ويديها المحفورة بخطوط طول وعرض تجعلها في غنى أكيد من العدّة، ومع ذلك كانت شديدة الحركة، لا تكل ولا تشكو، بل لا يمكن لعجوز في كامل الدزاير أن تصنع مثل فطائرها"[3].

من خلال هذا المقطع نجد العمة 'زوينة' تتفقد حالة أبناء أخيها عن طريق الأطفال فهم مصدر معلوماتها، ورغم كبر سنها إلاّ أنها مازالت جميلة تحب الجمال: " وقد أصبحت كبيرة في السن ومع ذلك لا يزال بيتها نظيفا منظفا تضيف له النبات العطرية التي تحرص على الاعتناء بها سحرا خاصا"[4].

إذن اسم 'زوينة' هو نموذج من النماذج التي تبرهن على القدرة الكبيرة التي تملكها الكاتبة في اختيار الأسماء.

---

[1]- -https// : surnameanalysis.com , 12.05.2019, 12 ;23.
[2]- الرواية: ص.50
[3]- الرواية: ص34-35.
[4]- الرواية: ص59-60.

- **يحي**: اسم علم مذكر، هو من أسماء الأنبياء له خلفية دينية ودلالة عميقة لدى المتلقي، حيث عرف هذا الاسم عند العرب بعد نزول القرآن الكريم، فأوّل من سمي بهاذ الاسم هو 'ابن زكريا' وقد ورد هذا في سورة مريم. ويمتاز حامل هذا الاسم بالقوة والهدوء والعطف، وقليل الكلام، غير أنه مع تواصل أحداث الرواية والاطلاع على شخصية 'يحي' وصفاته يصطدم المتلقي بشخصية ناقمة لا تحب إلاّ السلطة: " ها أنا الآن الرجل الذي لا يمكنك تخيله، لقد سرت الباشكاتب إيالة الجزائر، اكتب الرسائل بكل لغات العالم، وأصادق على ما يحلو لي وأرفض ما ليس يروقني"[1].

كما تقوم هذه الشخصية بأعمال منافسة للدين الإسلامي وقيم المجتمع الجزائري من غش وكذب، واستغلال، والزنة... الخ.

- **مزيان**: الأخ الأصغر ل'مريم' وعملية اختيار اسمه لها دلالة واضحة نستطيع أن نستخرجها من متن الرواية. فـ'مزيان' له مكانة خاصة عند أهله وخاصة لدى 'مريم'، فقد كان سندها الوحيد في هذه الدنيا حيث تقول: "مزيان أرق وأحن أخوتي، مزيان الذي لم يجرحني ولم أسمع منه ما يزعجني يوما، إنه الوحيد الذي لا يزال يتذكر أن في البيت أختا صغرى، يتيمة ولا صدر ترتمي عليه وليست خادمة"[2]، هذا يدل على أنّ 'مزيان' كان حنونا عطوفا يعامل أخته معاملة حسنة. وهذه المواصفات نجدها تتطابق مع اسم 'مزيان' .

فـ'مزيان' ذو أصل مغربي: "فهو من المغرب العربي غير مشهور في الشرق كثيرا، وهي كلمة مغربية وتعني الجميل والحسن"[3].

- **مخلوف**: الأخ الأكبر لـ'مريم'، لم يكن له حضور كبير في الرواية إلاّ من خلال حديث 'مريم'، ف'مخلوف' شخصية قاسية وعنيفة: "وعندما تقدم لي الخطيب الرابع ورفضته ثارت ثائرة مخلوف أخي

---

[1]- الرواية: ص114.
[2]- الرواية: ص18.
[3]. -https// : meaningnames.net, 13.05.2019, 15 :40

الأكبر وحبسني في دار العولة ثلاثة أيام وعندما عاود سؤالي في قبول الزواج، عاودت أيضا رفضي فما كان منه إلاّ أن أشبعني ضربا"[1].

يوحي اسم 'مخلوف' إلى أنّ صاحبه: ذو شخصية متحركة ومتقلبة، عادة ما يكون لديه ميول فنية، ذو مزاج صعب ولديه بعض العناد.

من خلال هذا المعنى للاسم نلاحظ مدى وعي وخبرة الروائية في اختيارها لهاذ الاسم، لأن كل هذه الصفات مطابقة لشخصية 'مخلوف'.

- **ليندا**: لم تظهر هذه الشخصية في الرواية كثيرا بل كانت لها إشارات خفيفة، ف'ليندا' هي حبيبة 'بفاريتو' التي ظهرت في المتن الروائي من خلال تذكره لحبيبته واشتياقه لها وهو بعيد عنها، أو من خلال الرسائل التي كتبتها له: "حبيبي بفاريتو أعرف أنه يتوجب عليّ أن أنتظر حتى تصل رسائلك لكنني لا أصدق أنك لست هنا منذ ستة شهور، هذا كثير جدا يا حبيبي، قلبي لا يريد هذا البعد القاسي ولا يصدق ما الذي يحدث لنا....

أوت 1791- ليندا"[2]

أما اسم 'ليندا' فمعناه الجمال والرقة، كما يحمل معنى الحكمة ويشير إلى جلال المرأة، وهذا نموذج آخر يضاف إلى مهارة الكاتبة في اختيار الأسماء.

أما بالنسبة للشخصيات ذات الأسماء المركبة (علي طاطار، جون جاكسون...)، فهي: "تشير إلى إثراء وتنوع دلالة التسمية والتعيين ضمن المسار السردي، حيث تحيل هذه المزاوجة إلى منح الشخصية صفة الوقار والاحترام، أو الانزياح و الانحراف"[3].

ومن بين الأسماء المركبة الواردة في المتن الروائي نجد:

---

[1]- الرواية: ص18.
[2]- الرواية: ص161.
[3]- مجلة المخبر، ص114.

- **علي طاطار**: هو من الشخصيات الرئيسية في الرواية، فأحيانا يقوم بعملية السرد، يتقمص شخصية الراوي ليسرد لنا أحداثا وقعت له ولصديقه 'حميدو'.

جاء هذا الاسم مركبا من اسمين 'علي 'و 'طاطار' :

- ف**'علي'** اسم علم مذكر عربي منتشر في العالم الإسلامي ويعود ل 'علي بن أبي طالب'، جاء هذا الاسم نسبة إلى العلو: ويعني الرجل الشريف الشديد، الطلب.
- أما **'طاطار'** فهو: "اسم قبيلة من طوائف المغول ولما آلت الحكومة إليهم من قديم الزمان اختلطوا بالأتراك وزالت جنسيتهم، ويطلق على البريد أي الذي ينقل الكتب والأمانات على الدواب، مساعي خيال معتمد كان في الزمن السابق"[1].

إن المزاوجة بين هذان الاسمان توحي إلى وجود سمة دلالية للشخصية، فشخصية 'علي طاطار' أطلق عليها هذا الاسم بعد أن أثبتت ولائها لـ' رايس حميدو' وأعلنت عن أسلامها: "فكرت أنّ مصيري سيكون بشعا لو أنّ قنصل فرنسا يعرف أنني بفاريتو، لكنني صرت علي طاطار"[2] .

إن شخصية 'علي طاطار' شخصية شريفة تتمتع بالقوة والصلابة: "فكرت في أن ألجأ إلى حميدو والمتواجد قرب السواحل الجيجلية ثم فكرت أنّ شاربي لن يصبح طويلا ومفتولا إلاّ إذا حصلت على غنيمة جيدة، فصرت قريبا من مضيق جبل طارق، وبدأت ترصد سفن الأمريكان، انتظرت لوقت طويل، ولكنني تحصلت في النهاية على سفينة فرنسية"[3].

إذن دلالة الاسم تحيلنا إلى أنّ حامل هذا الاسم رجل شريف يعتمد عليه في نقل الأمانات، فهو رجل شديد وصلب في ذاته، وهذه هي الحقيقة التي وردت في الرواية والتي تطابقت مع شخصية 'علي طاطار'، ومن هنا يمكننا القول بأن الروائية قد وفقت في اختيار هذا الاسم لما له من دلالة.

---

[1]. -https// : wimipedea.org/wiki, 15.05.2019, 15 :50
[2]- الرواية: ص174.
[3]- الرواية: ص173.

- **جون جاكسون:** هو من الشخصيات التي تعتبر نوعا ما عابرة. ساهمت في تحذير وتوعية البطل 'حميدو' من الوقوع في قبضة الأمريكان، حيث لا نجده إلاّ في الصفحات الأخيرة من الرواية، أي حين استقبل 'حميدو' عندما نفي: "فرح حميدو بذلك كثيرا على عكس ما توقعت فشددنا الرحال برا إلى طنجة عند صديقه تاجر القماش حون جاكسون"[1].

وبما أنّ هذه الشخصية الأجنبية كان على الكاتبة أن تختار لها اسما أجنبيا، وقد اختارت لها اسم مركبا 'جون' و 'جاكسون'.

- ف **جون:** "اسم علم مذكر أجنبي إنجليزي مأخوذ من الاسم العبري التواتريYEHOK HANAN والذي ينطق حنا، معناه: حنان الرب الكريم ، اللطيف، الشفوق، وهو النسخة الإنجليزية لاسم القديس يوحنا أحد تلامذة المسيح وكاتب إنجيل يوحنا"[2].
- أما **جاكسون:** فقد اعتبر 95% لقبا ، فما تبقى 5% من البشر قد اعتبروه اسما.

من خلال المعنى للاسم نلاحظ مدى وعي وخبرة الروائية في اختيارها لهاذ الاسم لأنّ كل صفاته مطابقة لشخصية 'جون جاكسون' ودليل ذلك: "لقد أحسن جون جاكسون ضيافتنا وجعلنا نرتاح كثيرا، بحيث لم نكن نقم بشيء طوال النهار سوى الأكل والقيلولة ولعب النرد. أما في الليل فقد كان الأفيون رفيقا لا يرحل عنا إلا عند حدود الفجر طوال أربعة أشهر كاملة"[3]، كما نلتمس حنانه وخوفه على 'حميدو 'في قوله: "لقد وافق الكونغرس على ضرب الأسطول الجزائري واستعدت البحرية لذلك أتم الاستعداد. ولا أفهم لماذا يختارون ستيفن لهذه المهمة، إنه رجل بارد ولا قلب له. لعلني أخاف على حميدو"[4].

---

[1]- الرواية: ص177.
[2]-https// : wimipedia-org/ wiki, 15.05.2019, 15 :03.
[3]- الرواية: ص178.
[4]- الرواية: ص185.

مما سبق ذكره يمكننا القول بأنّ الكاتبة قد وفقت في اختيار أسماء شخصياتها، فقد كان اسم الشخصية مطابقا تماما لحالتها، وذلك لأنّ دلالة الأسماء غالبا ما تحدد طباع الشخصية وصفاتها، ومستواها الاجتماعي، وهذا ما برز في رواية 'الرايس'، فبالرجوع إلى ماضي الشخصيات ومكانتها ودورها في الحدث الروائي وعلاقتها بباقي الشخصيات نجد أنّ أسمائها مطابقة لأفعالها مثل 'حميدو'، 'مخلوف'، 'مزيان'، 'سيتا'، 'علي طاطار'...

كما نجد كذلك بعض الشخصيات الروائية التي اتسمت بنقيض ما يوحي به اسمها، وهذا ما يصدم القارئ مثل: 'يحي'.

إنّ دراستنا للمحاور الدلالية التي بنيت منها شخصيات رواية 'الرّايس' أثبتت لنا أنّ: "الشخصية بنية يقوم النص بتشييدها أكثر مما هي معمار مفروض من خارج النص"[1]، وهذه البنية لا تتحقق عند بداية النص السردي بل تتشكل من وحدات سردية يتكفل القارئ بجمعها من بداية النص إلى نهايته حتى تكتمل صورة الشخصية الروائية تركيبا ودلالة.

[1]- فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية الروائية، ص61.

خاتمة

خاتمة:

ها قد وصلنا إلى طي صفحة النهاية لبحثنا الموسوم بـ'سيمولوجية الشّخصية' في رواية 'الرّايس' لـ' هاجر قويدري'. فالمؤلفة روائية جزائرية غاصت في التاريخ وتركت قُرَّاءها يسافرون في الخيال الذي اكتشفوا فيه قصص الغرام، الصداقات، الصراعات، والحروب التي كتبت عنها، فبفضل هذه الإبداعات جعلتها تبرز في الساحة الأدبية الجزائرية بجرأتها وأسلوبها المتميز. حيث صنعت الحدث لاستلامها جائزة الطيب صالح للرواية العربية عن نصِّها الروائي 'نورس باشا' عام 2010. كما زادت شهرتها بعد صدور روايتها الأخيرة 'الرّايس' عام 2015 التي أبانت فيها على قدرة سردية تستحق التّنويه وهذا حسب تأكيد العديد من النُّقَّاد. حيث رصدت فيها أهم القضايا عبر نوافذ سردية عدّة، تطلّ منها سبعة أصوات أو أحاديث تحاول كلّ منها بدرجات متفاوتة إعادة تشكيل جزء من قصة 'الرّايس حميدو' القائد البحري الجزائري الشهير نهاية القرن الثامن عشر، ونقل فسيفساء البحر المتوسط وإيالة الجزائر أنذاك، حيث نجد هذه الأحاديث تمرّ بمحاذاة كل شيء تقريبا، بمحاذاة الأجواء العثمانية في قصبة الجزائر، وبمحاذاة دسائس السياسة، وبمحاذاة المعارك البحرية.

وقد أوصلتنا دراستنا السّميولوجية للشّخصيات من منظور 'فيليب هامون'، إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- الشّخصية مكوّن هام من مكونات الرّواية فهي تعدّ المحرك الفعلي للأحداث في المتن الروائي في روّاية 'الرّايس'.

- تعددت تصنيفات رواية 'الرّايس'، وقد حضّت الشّخصية المرجعية بالمقام الأوّل في الحضور السردي حيث تصدّرتها الشّخصية الاجتماعيّة ثم التاريخيّة مقارنة بالشّخصية الإشارية والاستذكارية.

خاتمة:

- يمكن القول أنّ رواية 'الرّايس' متميزة من حيث المتن الروائي، وذلك لأن الرّوائية اعتمدت في روايتها على مرجعية تاريخية، ودينية، واجتماعية التي تترك أثرا عميقا في نفوس المتلقين.

- اعتمدت الكاتبة في روايتها التّقديم المباشر الذي تمّ عن طريق الشّخصيات، فكان تعريفا لتغيراتها النفسية والاجتماعية، مع التقديم غير المباشر من طرفها الذي تميّز بتقديم شخصيات ذات سلطة ونفوذ تحكمت في ممتلكات الجزائريين في فترة من الزمن، ألا وهي فترة وجود القوّات العثمانية في الجزائر، أما في تقديم الشّخصيات بعضها لبعض فكشفت لحد بعيد عن أعماق التجربة الإنسانية.

- أما توظيف الوصف بنوعيه الداخلي والخارجي داخل الرّواية قد ساهم في استنباط الذات والوجدان الإنساني وفهم ملامحه العميقة.

- لم تسمِّ الكاتبة شخصياتها اعتباطا أو عبثا بل سمتها انطلاقا من فكرة اعتبار أسمائها دوال تحيل على مرجعيات تدخل في بناء الشخصية، فجاء بعضها محملا بدلالات سياسية، ودينية، تاريخية، إذ ألفينا أنّ بعض الأسماء لا ينطبق دالها على مدلولها، كما ألفينا أنّ بعض الأسماء لا تتطابق دلالتها اللغوية مع دورها التخييلي. وهذا يؤكد مدى قدرة الرّوائية على انتقاء واختيار الأسماء وملامح الشّخصيات، ومدى توافقها وتطابقها مع موضوع الرّواية .

- لم تتحقق بنية شخصيات رواية 'الرّايس' لحظة بداية المسار السردي بل تشكّلت لدينا من وحدات سردية مبثوثة على طول المتن الروائي، تكفلنا بتجميعها من بداية الرّواية إلى نهايتها حتى اكتملت لنا الشّخصية الرّوائية تركيبا ودلالة.

- شكّلت لنا عناصر التّجلي النّصي (المواصفات، والوظائف، والأسماء) السّمة الدلالية للشخصية ضمن سياق النص الرّوائي.

خاتمة:

- نجحت الرّوائية في توظيف الأبعاد (المادي، الاجتماعي، النفسي، الايديولوجي) حيث أعطت لها صفة إنسانية وواقعية كما وازنت بينها فساعدتنا في التعرّف على هويّتها وتصرفاتها.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بقليل في هذه الدراسة، والله المستعان وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1_ قائمة المصادر:

- هاجر قويدري: رواية الرايس، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1، 2015.

2_ قائمة المراجع:

- الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس،2000.

- إبراهيم أمين: عبد الحليم منتصر، عطيه صور الحي، ومحمد خالق الله أحمد،معجم الوسيط، مجمع اللغة ومكتبة لشروق الدولية، ط4، 2004.

- إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائرية(د ط)، 2002.

- الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، جامعة الإمام محمد بن سعود، 2009.

- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

- حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1991.

- سعيد بنكراد: سيمولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة)، ل'حنا مينة' نموذجا، دار مجدلاوي، عمان، 2003.

- صالح مباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007.

- عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في رواية 'الشخصية'، دار الكتاب العربية، الجزائر، ديسمبر 1999.

- عبد المالك مرتاض: في نظربة الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني لكويت، ع240، 1998.

- فريال كامل سماحة: رسم الشخصية في روايات حنا مينة، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت، التوزيع الأردن، ط1999،1.

- فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بن بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

- محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

- محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007.

- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار صادر، بيروت، دار الشروق عمان، ط1، 1996.

- نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، 'سليمان فياض' نموذجا، مؤسسة الوارق، عمان، الأردن، ط1، 2013.

3- قائمة المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، مج7، ط5، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، 1992.

- فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية،المؤسسة العربية للناشرين المبتدئين، 1986.

- فيروز أبادي: قاموس المحيط، ط8، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2005.

- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، فرنسي، انجليزي، مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار للنشر والتوزيع، ط1، 2002.

4_ قائمة المجلات والرسائل الجامعية:

- أحمد مشري: سيمياء الشخصية في رواية'شرفات بحر الشمال'، ل'واسيني الأعرج، الوظيفة والدلالة، رسالة ماجستر في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

- حسن شوندي وازاده كريم: رؤية إلى العناصر الروائية، السنة الثالثة، العدد العاشر.

- شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، تطبيق أراء 'فيليب هامون' على الشخصيات رواية 'غدا يوم جديد' للأديب عبد الحميد ابن هدوقة، السيميائية والنص الأدبي، أعمال المتلقي معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر 17-12 ماي 1995.

- عبد الرحيم حمدان حمدان: بناء الشخصية الرئيسية في رواية 'عمر يطهر' في القدس للروائي 'نجيب الكلاني'، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغزة، 2011.

- عبد المنغم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2006.

- نبيلة بونشادة: الشخصية من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد، في رواية 'غدا يوم جديد' لعبد الحميد بن هدوقة'، معهد الآداب واللغات المركز الجامعي، مسيلة، مجلة المخبر، العدد السابع،2001.

5- المواقع الإلكترونية:

-https// :www.altkia.co.

-https// : ar--m-wimipedia.org .

-media- amp-7 awi.com .

-https// ; baby.webteb.com .

-https// : meaningnames.net.

-https// :.surnameanalysis.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدّمة.....أ

الفصل الأول: بناء الشّخصية في النص الروائي من منظور فيليب هامون

1- الشَخصية 11

1-1- لغة..... 11

1-2- اصطلاحا.....12

2- أهمية الشَخصية في العمل الروائي 15

3 – أنواع الشَخصيات 16

3-1-شّخصيات مرجعية..... 16

3-2- شّخصيات إشارية..... 18

3-3- شّخصيات استذكارية..... 19

4- المحاور الدلالية لتشكيل الشخصية 19

4-1-مدلول الشّخصية..... 20

4-2- مستويات وصف الشّخصية 25

4-3- دال الشّخصية..... 29

5 – أبعاد الشّخصية..... 38

5-1- البعد المادي..... 38

5-2- البعد الاجتماعي..... 39

5-3- البعد النفسي..... 39

5-4- البعد الاديولوجي..... 40

الفصل الثاني: أنواع الشّخصيات وأبعادها في رواية 'الرايس'.

1- أنواع الشّخصية في رواية ' الرايس'..... 44

فهرس المحتويات:

1-1- الشّخصية المرجعية 44
1-2- الشّخصية الإشارية..... 66
1-3- الشّخصية الاستذكارية.....68
2- أبعاد الشّخصية 71
2-1- البعد المادي 72
2-2- البعد الاجتماعي 74
2-3- البعد النفسي..... 77
2-4- البعد الإيديولوجي 80
الفصل الثالث: المحاور الدّلاليّة في رواية 'الرّايس'.
1- المحاور الدلالية لتشكيل شخصيات رواية 'الرّايس' 86
1-1- مدلول الشّخصية..... 86
1-2- مستويات وصف الشّخصية 101
1-3-دال الشّخصية 113
خاتمة 124
قائمة المصادر والمراجع 128
فهرس المحتويات 133